

الجمع والافتراء



المرجع والاصح

إطالة على السيرة العلمية والعملية
لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى الحاج

السيد محمد تقي المدرسي

إصدار: ممثلة المرجعية في البحرين

مُحْفُوظَاتٌ جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

هوية الكتاب

الكتاب: المرجع والأمة.. إطلالة على السيرة العلمية والعملية لسماحة

المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

إصدار: ممثلة المرجع المدرسي - البحرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى وأهل بيته الأئمة الهداة الميامين. والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى ملائكة الله المقربين وعباده الصالحين.

* اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ فِي سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

* قال الله تعالى:

﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٣٣) ﴿ (١).

وقال سبحانه:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُ مَنْ أَمَّا الْيَلِ سَاجِدًا وَفَإِيْمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) ﴿ (٢).

(١) سورة التوبة، ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: آية ٩.

* قال رسول الله ﷺ:

«... تَقَرَّبُوا إِلَى عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَاضِعِ وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَمِنَ الشُّكِّ إِلَى الْيَقِينِ وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ وَمِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ...»^(١).

* وقال ﷺ:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وُزِنَ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ فَيُرَجَّحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ»^(٢).

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ: مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَلَمْ يَتْرِكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُؤٌ. أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ»^(٣).

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام:

«عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ»^(٤).

* وقال الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام:

«إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَإِنَّمَا أُورَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٥٢، ح ٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٦، ح ٣٥.

(٣) الكافي، ج ١، ص ٥٤، باب صفة العلماء، ح ٣.

(٤) الكافي، ج ١، ص ٥٠، باب صفة العلم، ح ٨.

مقدمة

مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظًّا وَافِرًا فَاَنْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ
فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ عُدُوًّا لَا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِبِينَ
وَأَنْتِ حَالِ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»^(١).

* وجاء عن الإمام العسكري عليه السلام في الحديث
المشهور:

«... فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ
مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ..»^(٢).

* وجاء في توقيع للإمام الحجة عليه السلام:

«... وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا
فِيهِمْ حُبِّي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..»^(٣).

(١) الكافي، ج ١، باب صفة العلم، ص ٤٩، ح ٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٨٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٠، باب ١٤، ح ١٣.



كلمة البدء

تُعدّ مرجعية الفقهاء لدى الشيعة الإمامية، من أهم نقاط القوة والحيوية لدى أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، ذلك لأنّ المرجعية الدينية تتحمّل مسؤولية قيادة المؤمنين في شؤونهم الدينية بالمعنى الشامل لما يتعلق بالحياة الدنيا وما يرتبط بالآخرة. وإذا كنا نعتقد - حسبها وصلتنا من الروايات الشريفة - أنّ الفقيه المؤهل للمرجعية يُعدّ نائباً عاماً للإمام المعصوم، فإنّه تقع عليه كافة المسؤوليات القيادية العامة التي وضعها الله للإمامة تجاه الناس.

ومن هنا فإنّ المرجع الديني.. هو العالم القدير الذي يستنبط أحكام الشريعة من الوحي (كتاب الله وسنة الرسول وأهل بيته والسيرة المطهرة لهم) اعتماداً على العقل المزكّى بالإيمان والتقوى والورع، ولذلك فهو العارف بكتاب الله.. والمستلهم من السنّة الشريفة، والمعتمد على العقل السليم.

وهو أيضاً: ذلك العادل الورع التقي الذي لا ينجر وراء إغراءات الدنيا الدنيّة، ولا يخضع لضغط الشهوات والجبّات والطاغوت.. ولذلك فهو يبحث دائماً عن مرضاة الله ورسوله والأئمة المعصومين عليهم السلام، ويسعى لتحقيق مصالح الناس وتوفير الخير والأمن والتقدّم لهم.

وهو كذلك: العارف بزمانه، والمواكب لعصره، يفهم مشاكل الناس وتعقيدات الحياة، ويستوعب متطلبات العصر ومستجداته، ويعمل لمشروع حضاريّ مستلهم من مبادئ الوحي وأصول الشريعة، وقادر على مواجهة تحديات العصر وحل مشاكل الناس وقيادتهم في الحوادث الواقعة.

وهو إلى ذلك: يواجه تيارات الإنحراف الفكري والعقائدي في الأمة، سواء تلك التي تهاجم الفكر والعقيدة بالإستناد إلى الأفكار البائسة، أو تلك التي توجه سهامها من منصات الفكر المادي الجديد، واللذان -إن اختلفا في كل شيء- فهما يتفقان في العمل على تقويض المنهج الديني السليم للأمة. والمرجع هو من يتصدى لهذه التيارات منطلقاً من إرتباطه الوثيق بكتاب الله وسنة الرسول وأئمة الهدى، ومعرفته بسنن الحياة وتطورات الزمن.. فهو يرسم الطريق القويم للأمة ويقودها إلى بر الأمان والنجاة.

وهو، بالإضافة إلى ذلك كله: عالم بالسياسة، مطلع على تعقيدات العلاقات الدولية، وواقف على كل عوامل السلب والإيجاب الإدارية التي ترتبط بمسيرة الأمة وحياتها.. عارف بالإقتصاد وبمذاهبه المختلفة، وما ينفع منها وما يضر. ولذلك فإنه الأقدر على قيادة الأمة في كل هذه المجالات.

ولأنه يتحلّى بالشجاعة الإيمانية، فهو لا يخشى قوى الضغط الداخلية أو الدولية في إظهار كلمة الحق، وإعلاء كلمة الله، وإتخاذ المواقف الصائبة التي تنطلق من قواعد الوحي وتصب في روافد المصلحة العامة للناس.

كلمة البدء

وأخيراً، المرجع الديني هو مَنْ يستشير- في قيادته للأمة-
الخبراء والعلماء في المجالات المختلفة ليتعرّف من خلال ذلك على
كل زوايا الحياة التي قد لا يستطيع الإحاطة بها بشكل مباشر.

وعلى مر العقود التاريخية، كان من فضل الله على الأمة
أن يقيّض لها في كل عقدٍ عدداً من مراجع الدين ممن اجتمعت
فيهم تلك المؤهلات والشروط.. لقيادة مسيرة الأمة إلى الامام،
وليعيدوا الأمة إلى أحضان الدين من جديد.

ومن أبرز أولئك في الوقت الحاضر سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي حفظه الله.

فقد عاش هذا المرجع القدير في بدايات حياته العلمية
في أجواء علمية، تربوية، رسالية في مدينة الإمام الحسين عليه السلام
كربلاء المقدسة.. حيث تلقى علومه على أيدي كبار العلماء
والمراجع، وقد وفقه الله تعالى إلى التوجه للقرآن بشكل خاص
حيث قضى رَدحاً طويلاً من حياته العلمية عاكفاً على دراسة
القرآن الكريم والتدبر فيه وتدرسه واستلهام القيم والأصول
والمبادئ منه لينطلق منها في عملية الاجتهاد والإستنباط إلى
جانب السنّة النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام مستعيناً بالعقل
المزكّي بمصادر الوحي.

ولذلك فإنّ التوجّه القرآني هو الطابع الغالب على
نشاطات سماحة المرجع المدرسي العلمية والعملية..

ومنذ شبابه إنطلق، إلى جانب الدراسة العلمية، في ساحة
العمل الرسالي مواجهاً تحديات الأنظمة الطاغوتية التي كانت

تلقي بظلالها الثقيلة على المنطقة الإسلامية بشكل عام وعلى عراق المقدسات بشكل خاص.

فَجَمَعَ سِماحته منذ بداية انطلاقة بين العلم والعمل. بين الإجتهد العلمي والجهاد العملي الرسالي. فتميّزت شخصيته بطابعي الإجتهد والعمل.

إلى جانب ذلك كانت الهجرة القسرية من الوطن عاملاً كبيراً في انفتاحه على العالم الإسلامي بشكل خاص وعلى بلاد العالم الرحيب بشكل عام، فتعرّف - عن كثب - على التيارات الفكرية والفلسفية والسياسية، وواجه الكثير من التحديات في مختلف المجالات وعلى مختلف الأصعدة.

وفي رحلته النهضوية الطويلة قاد المرجع المدرسي (دام ظله) العديد من حركات التغيير الرسالي هنا وهناك، واستنارت الكثير من الحركات والتجمعات الرسالية العاملة في الساحات الإسلامية برواه الثاقبة.

كما كانت كتاباته ومحاضراته مصدراً رئيسياً لزرع روح العمل والتصدي في التجمعات والشخصيات الرسالية في مختلف البلاد والأصقاع.

وعندما نشر الكتاب الأول من سلسلة (الوجيز في الفقه الإسلامي) عام ١٤١٢هـ ثم كتابه الفقهي العملي (الرسالة العملية) لأول مرة في عام ١٤٢٣هـ استجابةً لطلب العلماء والعاملين الرساليين من البلاد الإسلامية وعلى رأسهم شخصيات من مراجع الدين، استقبل من قبل المؤمنين بحفاوة

كلمة البدء

بالغة حيث كانت الجامعات الإيمانية تتعطش لتقليد مرجعية دينية تجمع كافة المؤهلات للشخصية القيادية في: العلم والتقوى والكفاءة والتاريخ الرسالي النهضوي والإرتباط الوثيق بالقرآن والسنة ومواجهة التيارات الفكرية المنحرفة.

وهكذا نجد أن الجزء الأول من رسالته العملية تحت عنوان (أحكام العبادات) ثم الجزء الثاني تحت عنوان (أحكام المعاملات) والتي تميّزت بلغة عصرية مفهومة للناس وبطرح جديد لأبواب الفقه، قد اكتسحت الساحة وتلقفها المؤمنون إلى جانب الأوساط العلمية الحوزوية بتلهّف كبير.. وهكذا بدأ الناس زرافاتٍ زرافاتٍ يتجهون لتقليد المرجع المدرسي حفظه الله ويأخذون منه معالم دينهم وأحكام شريعتهم التي يستنبطها لهم من كتاب الله وسنة الرسول وأئمة الهدى.

ويتميّز المرجع المدرسي (دام ظله) بلقاءاته المكثّفة مع كل شرائح المجتمع، سواء العلمية والسياسية والقيادية والإدارية وغيرها.

سواء في داخل العراق أو خارجه.. كما يتميّز سماحته بعدم حصر إهتمامه في بلده العراق، بل -كزعيم روحي رسالي- يحمل هموم الأمة في كل مكان، ويرى أنّ مسؤوليته لا تنحصر بأبناء وطنه فقط، وإنما يوزّع اهتماماته لكلّ أتباع أهل البيت عليه السلام، بل ولكلّ المسلمين والمستضعفين في كلّ مكان.. ويتميّز سماحته أيضاً برحلاته وسفراته الكثيرة، دون أن تقيده الملاحظات الأمنية، أو مسؤولياته الكثيرة، ذلك لأنّ الحضور المباشر في أوساط المؤمنين هنا وهناك وبالأخص في المشاعر المقدسة في موسمي الحج

والعمره، يقرب المرجع من تفهّم قضايا الناس.

وأيضاً يتميّز سماحة المرجع المدرسي بإلقاء محاضرات دورية وموسمية يوجّه الناس من خلالها إلى مسؤولياتهم، ويرسم لهم الأهداف التي ينبغي التوجّه إليها والوسائل التي ينبغي التوسّل بها.

كما يوجّه في المناسبات المهمّة والحوادث الواقعة بيانات مركزة للأمة يحدّد فيها مسؤوليات مختلف الشرائح الإجتماعية، تجاه الأحداث المختلفة.

كل ذلك.. إضافة إلى كتاباته ودراساته العلميّة الوسيعة وعلى رأسها تفسير «من هدى القرآن» وكرّاساته التوجيهية التربوية جعل منها مورد إهتمام وتوجّه الناس بكل فئاتهم الاجتماعية والعلمية.

ومن هنا رأينا أنّ من واجبنا أن نسلط الضوء ولو بشكل مقتضب على سيرة ومسيرة سماحة المرجع المدرسي حفظه الله كخطوة صغيرة في مجال تكريم عالم الدين ومرجع الأمة في حياته، وتعريف الأمة بالزوايا غير المعروفة من سيرته، حيث أن مثله قدوة يُحتذى به في الحوزات العلمية التي يُفترض أن تُربي هذه النوعيات من القيادات الدينية الرسالية المتصدية لهموم وقضايا الأمة.

ممثلية سماحة المرجع المدرسي

1



سيرته ونشأته العلمية



سيرته ونشأته العلمية

ولادته

ولد سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي بن السيد محمد كاظم بن السيد محمد باقر بن السيد محمد جواد الحسيني المدرسي (دام ظله) في مدينة كربلاء المقدسة بالعراق عام ١٣٦٤ هـ الموافق ١٩٤٥ م. ونشأ بها نشأة دينية وعقائدية في بيت مرجعي تأسست دعائمه وأركانه على أسس العلم والفضيلة، الأمر الذي منح شخصيته طابعاً مميزاً، وليس غريباً أن تتشكل شخصيته بهذا القالب فهو ينتمي إلى أسرة عريقة عرفت خلال عقود طويلة بالمناقب الدينية وبالقيادة المرجعية وبالادوار السياسية والاجتماعية الكبيرة على صعيد الحوزات العلمية والأمة الإسلامية.

أسرته الكريمة

والده هو: سماحة العالم الفقيه العارف آية الله السيد محمد كاظم المدرسي (١٣٢٩ / ١٤١٤ هـ) تتبعه والذي عرف في وسط الحوزات العلمية بكربلاء المقدسة ومدينة مشهد المشرفة، فقيهاً عالماً عارفاً وأستاذاً قديراً للمعارف الإسلامية.. أخذ علومه ومعارفه على يد جملة من العلماء الأفاضل أبرزهم وأشهرهم فقيه أهل البيت العالم العارف سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا

مهدي الأصفهاني^(١) (١٣٠٣هـ - ١٣٦٥هـ) تذريته. له مؤلفات مخطوطة ينتقد فيها الفلسفة والعرفان القائم عليها، أشهرها كتاب (العلم).

* جدّه الأعلى هو سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر المدرسي تذريته الذي كان مرجعاً للتقليد في زمانه. سكن مدينة النجف الأشرف وسامراء وكان من أصحاب الميرزا المجدد الشيرازي، هاجر إلى طهران، حيث اعترض مع رفيق عمره آية الله الشيخ فضل الله النوري تذريته على حركة الدستور (المشروطة)، بعدها اضطُر للهجرة إلى مدينة مشهد المشرفة، والتصدي للمرجعية وتوجيه حوزتها العامرة آنذاك، توفي في مشهد ودفن في مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

* وجده سماحة آية الله السيد محمد جواد المدرسي تذريته الذي كان أستاذاً في الفقه والأصول، سكن مدينة كربلاء المقدسة وتوفي في النجف الأشرف ودفن بجوار مرقد النبي هود والنبي صالح في دار السلام.

* من جهة الأم: تنتمي إلى أسرة الشيرازي، التي عرفت بالعلم والجهاد والمرجعية، فهي بنت المرجع الديني الكبير

(١) ولد بأصفهان عام ١٣٠٣هـ، انتقل إلى مشهد خراسان واستوطنها في ١٣١٥هـ وبقي بها، سعى جاداً في مشهد لمقاومة الأفكار والإتجاهات الصوفيّة والفلسفة والعرفان المتأثرة بفلسفة اليونان. بقي في مشهد مدرساً ومفيداً، وجاداً في إحياء علوم القرآن ومعارف أهل البيت عليهم السلام، له مؤلفات مخطوطة أشهرها: كتاب أبواب الهدى، معارف القرآن، مصباح الهدى. توفي عام ١٣٦٥هـ ودفن في دار الضيافة الرضوية.

ساحة آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (١٣٠٤ هـ - ١٣٨٠ هـ) تَبَشَّرَ الذي ولد في كربلاء ونشأ بها، ودرس المقدمات الأولية على أيدي جملة من علماء كربلاء، ثم هاجر إلى سامراء ودرس فيها الحساب والهندسة والأخلاق، ثم عاد إلى كربلاء، بعدها هاجر إلى النجف وحضر الأبحاث العالية على يد السيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي، ثم عاد إلى كربلاء سنة ١٣٥٥ هـ ونزل بها مرجعاً للتقليد وإماماً للجماعة يقيمها في الصحن الحسيني الشريف، وتخرَّج من حلقاته الدراسية العليا (بحث الخارج) جملة من الفضلاء الناهيين. أمثال: ولده المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي تَبَشَّرَ، وآية الله الشيخ محمد الهاجري تَبَشَّرَ، وآية الله الشيخ محمد الكرباسي تَبَشَّرَ وغيرهم.

* آية الله السيد حبيب الله الشيرازي والد آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي تَبَشَّرَ.

* ومن أجداده المجدد الكبير السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي تَبَشَّرَ (١٢٣٠ - ١٣١٢ هـ) الذي حمل لواء الجهاد ضد الإمبراطورية البريطانية من مدينة سامراء، وأبلى بلاءً حسناً في ثورة التنباك، حيث أفتى بحرمة استخدام التبغ الذي احتكرته الشركات البريطانية في إيران، وهو ما أرغم الملك ناصر الدين على إلغاء الإمتياز الذي أعطاه لشركة إنجليزية، وتواصل بعدها جهاد الشعب الإيراني حتى طرد الاستعمار البريطاني من إيران.

* ومنهم من قبل الأم آية الله العظمى الشيخ الميرزا محمد علي الشيرازي تَبَشَّرَ من تلامذة الشيخ الأنصاري تَبَشَّرَ والمجدد

الشيرازي قده وهو الأخ الأكبر للميرزا محمد تقي الشيرازي قده توفي في ١٣٩١ هـ، الذي فجر ثورة العشرين (١٩٢٠ م) في العراق وقاد نضال الشعب العراقي ضد الاستعمار الإنجليزي فنال العراق استقلاله..

* ومن المعاصرين خاله المرجع الديني الكبير السيد محمد مهدي الشيرازي قده (١٣٤٧ - ١٤٢٢ هـ)، الذي أولى مساحة آية الله العظمى السيد المدرسي (حفظه الله) الاهتمام الكبير من التعليم والتربية فكان ساعده الأيمن في عمله ونشاطه الاجتماعي والتوعوي، وجهاده ضد الظلم والطغيان الحاكم في العراق، وهو صاحب أكبر نهضة إسلامية فكرية شهدتها الأمة الإسلامية، ألف موسوعته الفقهية في مائة وخمسين مجلداً، والعديد من الموسوعات الأصولية، حتى بلغت مؤلفاته المطبوعة الألف بين كتاب وكراس، وعمل على تأسيس المؤسسات الدينية والحوزات العلمية في كربلاء، وساهم مساهمة فعّالة في بلورة الوعي الديني لدى الشباب المؤمن في العراق، وجاهد ضد الحكومات الظالمة هناك، فاضطر إلى الهجرة من العراق إلى الكويت، حيث مكث فيها ما يقارب العشر سنوات، مواصلاً نشاطه الديني فيها، وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، هاجر إلى قم المقدسة وأقام فيها، ليواصل نشاطه الديني والمرجعي منها، توفي في الثاني من شهر شوال سنة ١٤٢٢ هـ ودفن في حرم السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام.

* وخاله المجاهد الشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي قده (١٣٥٤ - ١٤٠٠ هـ) وهو مفكر إسلامي، حياته سجل حافل بالجهاد والعطاء العلمي والاجتماعي، أسس

العديد من المؤسسات الدينية، ومنها الحوزة الزينية في الشام، فكان الساعد والعون لأخيه الإمام الشيرازي قده في النشاط الإسلامي، له مؤلفات كثيرة أشهرها سلسلة الكلمة، (خواطري عن القرآن ١ / ٣)، والأدب الموجه، كما له دواوين شعر، استشهد في بيروت على يد جلاوزة النظام البعثي في العراق سنة ١٤٠٠ هـ.

ومن أخواله الكرام أيضاً المرجع المعاصر آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه)، الذي يعد عالماً محققاً له العديد من المؤلفات الأصولية والفقهية والعقائدية.

وخلاصة القول: أن سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (حفظه الله) هو سليل أسرة ارتدت ثوب الجهاد والمرجعية الدينية لأكثر من قرن من الزمن، إذ أثمرت شجرتها الطيبة سبعة مراجع تقليد وخمسين عالماً من علماء الدين، دخل ثلاثة منهم التاريخ من أوسع أبوابه وهم:

* المجدد الميرزا السيد حسن الشيرازي قده قائد ثورة (التنباك).

* آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي قده قائد ثورة (العشرين).

* المجدد الإمام السيد محمد مهدي الشيرازي قده رائد الصحوة والنهضة الإسلامية وصاحب الموسوعات الفقهية والأصولية.

ويعتبر سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي عميد أسرة الحسيني المدرسي وفقهها الأبرز في عصرنا الراهن.

نشأته العلمية:

لقد بدأ سماحة المرجع المدرسي (حفظه الله) الالتحاق بمحافل العلم والمعرفة في حوزة كربلاء المقدسة منذ صغره، ولذلك استطاع قطع مراحل التعليم الحوزوي في فترة قصيرة نسبياً، وهنا نذكر عاملين ساهما في بناء شخصيته العلمية:

الأول: أنه بدأ دراسته في وقت مبكر وهو في الثامنة من عمره، وقد كان يدرس الفقه في الوقت الذي كان يتعلم فيه القراءة والكتابة، كما كان يتعلم القراءة من القرآن الحكيم، والكتابة من خلال كتابته للأحاديث الشريفة والأشعار النافعة، وبعد إتمامه لهذه المراحل دخل في سلك مدارس العلوم الدينية، وأتيحت له الفرصة لأن يرتقي سلم الدراسة بشكل سريع، خصوصاً وأنه كان مجداً في دراسته، ولم يكن يسمح لوقته بالضیاع.

الثاني: أنه تلقى دروسه في أكثر من مدرسة، وتعلم بأكثر من طريقة لتعلم المعارف الدينية، وهذا ما أعطاه انفتاحاً أوسع وأعمق تجاه المدارس الفكرية المختلفة.

ونستطيع أن نقسّم دراسته إلى مجالين:

١ - مجال الدروس العلمية السائدة في الحوزات من الفقه والأصول وعلوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة، فمنذ سنه المبكر ولشدة شوقه لمباحث الفقه، حفظ نص كتاب (تبصرة المتعلمين)، كما حفظ نص (كتاب الصمدية) في الصرف والنحو، كذلك حفظ عن ظهر قلب ألفية ابن مالك وهي ألف بيت من الشعر في الصرف والنحو، وقام في الوقت نفسه بتدريس

(كتاب السيوطي) في الصرف والنحو (٧) مرات في صغره، كما درّس كتابي (معالم الأصول) و(كفاية الأصول) ثم كتب شرحه عليهما في عهد الشباب، كذلك وفقه الله تعالى لشرح بحوث الصلاة من كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق الحلي، وكذلك بحوث الصيام والخمس والجهاد، فبلغ درجة الاجتهاد وعمره لا يتجاوز الـ (٣٠) عاماً، وشرع - في مدينة كربلاء - بتدريس الدراسات الفقهية العليا (دروس الخارج)، واستمر سماحته يُلقى (دروس الخارج) في المهاجر وفي أرض الوطن حيث عاد إليها مرة أخرى بعد سقوط سلطة الطاغية فيها، ويحضر دروسه جملة كبيرة من العلماء والخطباء، مضافاً إلى تصديده للإفتاء.

٢- مجال الدروس الفكرية التي ترتبط بالوعي الديني ودراسة القرآن الكريم والسنة الشريفة المروية عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام. وفي هذا المجال تباحث في أيام دراسته، في موسوعة (بحار الأنوار ١١٠ مجلداً) مع زميل له، وما زال يستند سماحته على هذه الموسوعة كمصدر أخباري لفهم واستيعاب روح الوحي الإلهي من خلال سيرة وأحاديث المعصومين عليهم السلام.

ولقد بدأ السيد المرجع المدرسي دراسته في المجالين المذكورين معاً، فدرس الفقه والأصول بموازاة إستلهامه للرؤى الإسلامية من منهلي الكتاب والسنة، وهذا ما أعطاه نمطاً خاصاً في إدراك الأمور وتحديد المواقف وفهم العلوم، ولهذا قام بالتدريس مبكراً، لاسيما وأن كربلاء المقدسة آنذاك كانت تعيش حالة من التجديد في حوزتها الدينية، خصوصاً في مجالات

التدبر في القرآن الكريم ودراسة السنة الشريفة، وتطوير مناهج الفقه والاصول والمنطق السائدة، والتنظير لمناهج وآليات العمل الإسلامي، وفي هذا المنحى كان سماحته يدير ندوات وجلسات أسبوعية لمختلف الطبقات، ويشارك في إقامة المهرجانات وغيرها من النشاطات الدينية الأخرى.

أساتذته

درس سماحته على أيدي كبار أساتذة الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة، مثل:

- ١- والده العالم العارف الفقيه آية الله السيد كاظم المدرسي قده.
- ٢- آية الله الشيخ محمد الكرباسي قده.
- ٣- آية الله الشيخ محمد الشاهرودي قده.
- ٤- آية الله الشيخ جعفر الرشتي قده.

فيما تابع دراسة بحث الخارج (البحوث الإجتهدية) على يد الأساتذة الكبار، وبالذات خاله الراحل سماحة الإمام المجدد آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي قده. وآية الله العظمى الشيخ يوسف الخراساني البيارجمندي قده.

2



المنهج العلمي والحضاري



المنهج العلمي

ليس من السهل أن نوضح في كلمات موجزة سمات المنهجية لعالم من علماء الإسلام، وبالذات حينما يكون هذا العالم متجهماً نحو تطوير مباني الفقه والأصول ويعيش في ظروف المخاض الصعب كالتي نعيشها.

وسماحة المرجع المدرسي شأنه شأن العديد من العلماء والمفكرين يعيش هذه الظروف ويستجيب لتحدياتها، وهو يتميز بوضوح الرؤية في منهجه الذي ينطلق من ثلاث بصائر أساسية:

أولاً: اعتماد العقل

الاعتماد على العقل، ذلك النور الإلهي الذي أودعه الله سبحانه في البشر، وخاطب به الإنسان، وحمله المسؤولية والذي به يثبته ويعاقبه.

والعقل هو المشعل الوقاد الذي يهدي الله به عباده إلى السبيل القويم؛ ليس في القضايا الكبرى فقط، وإنما أيضاً في أدق التفاصيل الحياتية؛ مثل تطبيقات الحق والعدل، ومعرفة الموضوعات المختلفة وكيفية تطبيق أحكام الشرع عليها، بل وحتى معرفة حدود الكلام في خطابات الشرع وكيفية فك

التداخل في موضوعاتها.. كل ذلك بعد أن يتنور العقل بالوحي
ويُذكى بهدى الله سبحانه.

ثانياً: اعتماد الوحي

ثم الاعتماد على الوحي الذي هو - في الحقيقة - عقل
ناطق، لأنه يستثير في البشر دفائن عقولهم بعد أن تراكمت عليها
ركام الأساطير واحتوشتها وساوس الهوى والشهوات.

وبعد أن يوقظ الوحي العقول من سباتها يواكبها في مسيرة
إضاءة سبل الحياة، ويبين لنا شرائع الدين، وقواعد الحكمة، وأصول
العلم، ومناهج التفكير السليم.. هكذا إلى أن يبين تفاصيل الأحكام
الشرعية حتى أرش الخدش. حتى أنك لا تجد قضية صغيرة أو كبيرة
إلا وقد بينها الكتاب وشرحتها السنة (أحاديث النبي وأهل بيته عليهم
صلوات الله وسلامه) بياناً واضحاً، إما بالنص على حكمها خصوصاً
أو بتوضيحها عبر القواعد العامة.

ولا يتناقض العقل والوحي في شيء، وإذا لم يفقه أحد
سراً من أسرار الشريعة، فلأنه لم يُدرك عقله بنور الوحي بما فيه
الكفاية، ولم يستوعب تعاليم الدين في تزكية النفس من حجبها
وفي استلهاهم الحكمة من مصادرها الصحيحة، وفي منهجية
الوصول إلى أصول المعرفة.

ثالثاً: الحوادث الواقعة

إنّ الامور المستجدّة والحوادث الواقعة التي تتموّج فوق
نهر الزمان ومتغيراته المتسارعة، هي مسار حركة العقل، ومجال
إضاءة الوحي.. وقد أمرنا بأن نرجع فيها إلى رواة أحاديث أهل

البيت ﷺ، وإلى الفقهاء المتعلمين منهم والمقتفين أثرهم، لأنهم هم الخبراء الراشدون الذين يستنبطون من معادن حكمة العقل والوحي أحكامها الدقيقة.

وقد بنى المرجع المدرسي (دام ظلّه) على هذه الأسس الثابتة بنياناً رفيعاً من النظرات العلمية والبصائر الدينية والأفكار الحضارية في العقائد والفقه والثقافة الإسلامية، وتمثّل كل ذلك في مؤلفاته العلمية الكثيرة التي تناولت مختلف المجالات التي ينبغي للمرجعية الرسالية المتصدية الإهتمام بها، ومن أهم تلك المجالات:

١- الفقه، حيث كتب تعليقاً على دورة كاملة من الفقه (جمعاً بين كتاب العروة الوثقى، وما يكمل نواقصه من مسائل مهذب الأحكام) وطُبع في أربع مجلدات بعنوان: (الفقه الإسلامي: تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الأحكام).

كما كتب سماحته شرحاً مسهباً على كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي جاء في عشرة أجزاء طبع منها جزء واحد حمل عنوان (الفقه الإسلامي - قسم المعاملات الأصول العامة).

أما (الوجيز في الفقه الإسلامي) وهو سلسلة من الكتب الفقهية التي تتضمن المسائل الشرعية في كل أبواب الفقه مع الإشارة إلى بعض أدلتها من الكتاب والسنة الشريفة دون الدخول في الاستدلالات المعمّقة لتكون نبراساً للمؤمنين العاملين بأحكام الشريعة، وكتب سماحته دام ظلّه (أحكام العبادات) و(أحكام المعاملات) وهما يشكّان معاً الرسالة العملية لسماحته بلغة عصرية تختلف عن الكتب المشابهة السائدة، حيث تمتاز بالسهولة

والشمول والأدب الحديث. وفي كل هذه الكتب الفقهية تجد بوضوح نهج سماحته في الفقه.

٢- مبادئ الاستنباط (الأصول) حيث كتب سماحته موسوعة (التشريع الإسلامي) في ١٠ مجلدات، ضمَّنها تفاصيل رؤيته حول مبادئ الاستنباط والاجتهاد اعتماداً على القيم والمبادئ العامة المستنبطة من الكتاب والسنة، وقد ضمَّ الجزء الأول والثاني نظرات سماحته حول أهم مسائل الأصول، كما بحث حكمة الأحكام الشرعية في الجزء الثالث منها.

وسيصدر لسماحته كتاب: (فقه الاستنباط - دراسات في مبادئ علم الأصول) - قيد الطبع -، حيث يطرح سماحته فيه نظراته العلمية الرصينة في هذا المجال عبر مناقشة علمية معمَّقة لمختلف الاتجاهات الأصولية فيما يرتبط بواقع علم الأصول، وتطوُّر هذا العلم، وعن: الوضع، والحقيقة والمجاز، والحقيقة الشرعية، والدلالة، والصحيح والأعم، والإشترك، والمشتق، وما إلى ذلك من المقدمات التمهيدية في علم الأصول.

٣- مجال المعارف الإسلامية (العقائد، الفلسفة، الحكمة، المنطق) وصدر لسماحته في هذا الحقل:

كتاب (المنطق الإسلامي)، (العرفان الإسلامي)، (مبادئ الحكمة)، (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية)، وكتاب (البيان الإسلامي.. أحاديث في العقيدة).

كل تلك الكتب وعشرات غيرها كانت بعض أعمدة البنيان الثقافي الشامخ الذي أرساه على منطلقاته الثلاثة المذكورة.

٤- ولكن الأهم من ذلك كله - حسب رأي الكثير من العلماء والمفكرين - هو العمل القرآني الفريد الذي قدّمه سماحته للمجتمع الإسلامي وللأوساط العلمية والرسالية بالذات والمتمثّل في تفسير «من هدى القرآن» ١٨ - مجلداً، والذي يحتوي على تدبّرات وتأمّلات سماحته في آيات الذكر الحكيم واستلهام القيم والأحكام والمبادئ الالهية لمعالجة الاوضاع الراهنة وحل مشاكل العصر الحديث على ضوء كتاب الله العزيز^(١).

(١) ستقرؤون في الصفحات القادمة تفصيلاً عن هذه الموسوعة القرآنية إن شاء الله تعالى.



السمات الأساسية لآرائه

إنّ منهجية المرجع المدرسي في الفقه والأصول والثقافة، والتي تجلّت في المنطلقات الثلاثة (العقل والوحي والزمن) ميّزت آراءه بالسمات التالية:

١- استنطاق الكتاب

استنطاق آيات الكتاب والتدبر العميق فيها، ورد متشابهها إلى محكمها، وتفسير بعضها ببعض، ومداومة التفكير في دلالاتها، واستيعاب الحكم التي تفيض منها، لاستجلاء العقل بها وتركيز النفس وتنمية المعرفة.

وهذه الميزة في فكر المرجع المدرسي تظهر في تفسيره للكتاب العزيز (من هدى القرآن)، وفي موسوعته الفقهية (الوجيز في الفقه الإسلامي) التي تضمنت فتاواه لعامة الناس، وفي موسوعته الأصولية - الفقهية المفصلة (التشريع الإسلامي) التي احتوت على آرائه الفقهية الأصولية للعلماء والباحثين، حيث تجده يسرد المزيد من الآيات والروايات التي تدل بنسبة أو بأخرى على الحكم والقيم التي تُستنبط منها الأحكام حتى تكتمل المعرفة لمن أراد فقه الدين. ودليله في هذا السرد العقل، الذي يتقد بنار الوحي، ويتبلور بنوره، فتزداد النفس يقيناً وسكينة بالحكم الشرعي.

٢- دراية السنّة

والنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام هم الذين يتلون آيات الله على الناس، ويبينون أحكام الله فيها، ويعلمونهم الحكمة التي هي أصول معرفة الدين.. وهكذا تجد المرجع المدرسي شديد الوله بالأحاديث التي يعتبرها وكأنها حديث واحد نطق به فم الوحي.

والدراية في الأحاديث هي الوسيلة التي يتبعها العقل في استنباط الأحكام، واستلهاام المعارف؛ وتعني الدراية: التأمل العميق في الأحاديث إلى أن تتبين معاريضها وآفاقها، ودلالاتها. والتكامل بين الكتاب والسنة يقوم بدور أساسي في منهجية المرجع المدرسي كما هو التكامل بين العقل والوحي؛ لأن الكتاب يوثق الحديث، والحديث يشرح الكتاب، وما في الروايات من علم وحكمة وحكم إنما هو تفسير للأصول التي بينها الكتاب، وعلى الفقيه - في رأي المرجع المدرسي - أن يسعى جاهداً وأبداً من أجل كشف العلاقة بين الكتاب والسنة.. وقد قام سماحته بهذا السعي في موسوعة (التشريع الإسلامي) ابتداءً من الجزء الرابع وإلى الجزء التاسع، حيث يعتمد كلياً على منهجية التكامل بين القرآن والحديث.

٣- الاستغناء عن الثقافات الدخيلة

ولأنّ في الكتاب تبيان كل شيء، وفي الأحاديث الماثورة تفسير كل الحقائق، فإنّ علينا أن نستغني بالوحي عن الثقافات الدخيلة التي كان منشؤها الفكر المغرور للفلاسفة الهنود والفرس

واليونان قبل ظهور نور القرآن في الآفاق، تلك الثقافات التي تسربت إلى ثقافة المسلمين بعد عصر الترجمة وانتشرت في ظروف التخلف والانهمامية.

وقد قام المرجع المدرسي بعمل كبير في الفصل بين تلك الثقافات وبين بصائر الوحي.. سواء في العقائد والحكمة، أو في المنطق أو في الأصول. ومن هنا إختار سبيلاً متميزاً عما هو شائع في دراسة الفقه والأصول، وأغلب دراسات سماحته الأساسية محاولة جادة في هذا المسعى الصعب الذي لا يختص بهذه الحقول، بل يشمل التفسير والتاريخ أيضاً، حيث أدت الثقافات الدخيلة فيها دوراً سيئاً جداً في تشويه صورة الإسلام الحق.

٤- التكامل بين النصوص

إن مثل كلمات الله كمثال الشجرة الطيبة أصلها ثابت في كلمة التوحيد، وفروعها تنتشر في كل أفق؛ سواء في البصائر الحياتية العامة كالعقائد والثقافة، أو في الأخلاق والآداب، أو في الأحكام والتشريعات. وهذا النظام المتكامل لا يمكن أن يتجزأ، كما الشجرة لو قسّمتمها أصبح كل قسم منها خشبة أو عودة أو ورقاً يابساً. وقد يكون لكل قسم منها فائدة معينة، ولكنها ليست دوحة وارفة الظلال، كثيرة الثمار.

من هنا يرى المرجع المدرسي: إن دراسة القرآن الكريم واستلهاهم أصول المعارف ومنها حكم التشريعات منه، هي الضمانة للفهم الصحيح للفقه، كذلك دراسة الأحاديث التي توضع في خانة الأخلاقيات، ويهجرها البعض ولا يرى ارتباطاً بينها وبين الفقه. كلا؛ إنها قاعدة الفقه الرصينة، فماذا نجد في تلك الأخبار؟ أو ليس

الحديث عن الإيمان بالله والتسليم للحق وإقامة القسط ونشر العدل ومجانبة الهوى واتباع الهدى؟ أو ليست هذه ونظائرها هي روح التشريع الإسلامي، وقيم الأحكام ومثلها؟.

وكما في الآيات والروايات، كذلك الأدعية الماثورة إنها هي الأخرى كلمات مضيئة تهدف إلى تزكية النفس، وتطهير الروح، وفتح نوافذ المعارف عليها، وتكريس القيم المثلى التي جاءت الشريعة لتفصلها، وتبين حقائقها ومصاديقها. أو يجوز أن نبحث عن الأحكام من دون معرفة روحها وهي الحكمة التي فيها، أو نبحث عن دين الله من دون تزكية النفس وتطهير الروح؟

وهكذا يتبع سماحة المرجع المدرسي منهجية التكامل بين مختلف النصوص، ولا يعترف بالتقسيمات الحادة بين مختلف أنواع النصوص. ونجد جانباً من هذه المنهجية في فصول موسوعة (التشريع الإسلامي)، حيث يستفيد من كل النصوص في بيان الأحكام وحكمتها الأصلية.

٥- ردّ الفروع إلى الأصول

من أجل فهم أعمق لعلل الشرائع وحكمتها، والتي هي الأصول العامة للفقهاء، والمرجع للأحكام المتشابهة؛ من أجل ذلك يرى المرجع المدرسي: ضرورة رد كل الفروع إلى الأصول، حتى الفروع الواضحة والتي تدل عليها نصوص واضحة أو تهدينا إليها أدلة قطعية. بهذه الوسيلة يزداد الفقيه غوراً في معرفة الأصول فيسهل عليه رد الفروع المتشابهة إليها. إن على الفقيه ألا يكمل في طلب علم الشرع، بل يجتهد في سبيل الوضوح في الأحكام، حتى لا ينزلق إلى اتباع الهوى والظنون والقياسات الخاطئة.

٦- الاحتياط في التعامل مع الروايات

ليس كل إنسان مهياً لفهم حقائق الدين، إذ ليس كل الدين قد جاء لفهم كل الناس. من هنا كان في آيات الذكر كما في الأحاديث الشريفة محكمات ومتشابهات، فالمحكم ما كان واضحاً لك، والمتشابه ما لم يكن واضحاً لك، ولكنه قد يكون واضحاً لغيرك.

وهكذا اختلفت درجات الناس في المعرفة عموماً وفي علم الدين بالذات. من هنا لا يجوز للإنسان أن يردّ النصوص التي لا يفقهها ويتهم روايتها بالضعف، أو يرمي محتوياتها بمخالفة المحكمات. كلا؛ إن الاحتياط الشديد ضروري في التعامل مع الروايات، من هنا يرى المرجع المدرسي ضرورة التعمق في معاني الروايات، والبحث عن أسباب صدورها، والتوقف عندها.. حتى لو لم يكن يريد أن يعمل بها الفرد لوجود نصوص أقوى، فإنّ عليه أن يدعها في خانة البحث المستقبلي حتى لا يُبتلى برد النصوص.

إنّ منهجية التشكيك في الرواة وتضعيفهم بأدنى سبب، ورمي أحاديث المشايخ بالشذوذ فور معارضتها بغيرها أو غموضها على فهم الفرد، إنها منهجية خاطئة جداً في رأي المرجع المدرسي.

٧- دراسة محتوى الروايات

وبدل التعمق في أحوال الرواة، والبحث عن نقاط الضعف في بعضهم، يرى المرجع المدرسي الاهتمام بدراسة

محتوى الروايات وعرضها على بعضها، أو على محكمات الكتاب وروح شرائعه، أو على العقل لأنه كما جاء في الحديث الشريف: «إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِّ حَقِيقَةً، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ».

وهذه المنهجية تفتح آفاق الفكر لتغور في معاني الأخبار، وتستفيد منها دقائق جديدة.. كما أنها توسع على المؤمنين للاستفادة من سهولة الشريعة، حيث جاء في الحديث الشريف: «بِأَيِّهَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَسَعَكَ».

٨- احترام آراء الفقهاء السابقين

علماء الإسلام هم الرجال الراشدون الذين كانوا محتاطين جداً على الدين، وإذا اشتهرت بينهم رواية تناقلوها بينهم بالتسليم، فإن ذلك يزيدنا طمأنينة بصحة الرواية. من هنا كان من منهجية المرجع المدرسي احترام آراء الأقدمين من الفقهاء، وبالذات في ترجيح العمل بحديث دون آخر عند التعارض، ولكن لا يعني ذلك غلق أبواب الاجتهاد وخصوصاً عند معرفة خلفية رأي الفقهاء مثل أتباع منهج الاحتياط في الدين، حيث قد يكون الرأي الآخر قائماً على أساس منهج سهولة الشريعة.

وقد أكد المرجع المدرسي على ضرورة دراسة مباني الفقهاء عند انتخاب رأي معين، والبحث فيها قبل الاسترسال فيه، وشرح منهجه هذا في الجزء الثاني من دراسته الموسوعية في (التشريع الإسلامي).

٩- التمييز بين الثوابت والمتغيرات

الأحكام الشرعية تنطبق على الموضوعات الخارجية، وتختلف بحسبها. ومعرفة الموضوعات بدقة كافية ذات أهمية قصوى في الحكم عليها، وباعتبار اختلافها من عصر لعصر، ومن مصر لمصر؛ فإنّ على الفقيه الاطلاع على متغيرات الزمان والمكان قبل أن يصدر أحكامه على الموضوعات الفقهية. وهنا تأتي قضية الأولويات والأهم فالمهم في الفقه، والتي يبحثها الفقهاء في باب التزاحم. ومن هنا يفتح المرجع المدرسي باباً أساسياً في الاجتهاد، هو باب الثوابت والمتغيرات. وما الثوابت سوى الأحكام، وما المتغيرات سوى موضوعاتها، حيث إنّ قيم ومبادئ وأصول الشريعة لا تتغير -خلافاً لما يتصوره الجاهلون- وإنما الزمان يتغير في إطار الشريعة الثابتة، إلا أن المزيد من دراسة الشريعة يعطي الفقيه نظرة ثاقبة في بيان حكم المتغيرات الذي يستنبطه من الشريعة ذاتها، وقد أسهب المرجع المدرسي في بيان العلاقة بين الثوابت والمتغيرات في الجزء الثاني من موسوعة (التشريع الإسلامي).

وعند دراسة حكم المتغيرات يأتي البحث عن الإطلاق الأحوالي في طائفة من النصوص الشرعية التي ربما كانت قضايا خاصة بظروفها التي لا بد من دراستها بعمق، مما يسمى عند الفقهاء ب(قضية في واقعة). ومن أبرز هذا النوع من القضايا ما يظهر من سيرة النبي وأهل بيته (عليه وعليهم السلام) التي هي متغيرة في الظاهر، ولكنها تخضع لثوابت الشريعة، وإنما تغييراتها راجعة إلى تغير الظروف المحيطة بهم ﷺ.

١٠- فقه المتغيّرات:

والنقطة الحاسمة في منهجية المرجع المدرسي والتي يستهدف الوصول إليها من خلال جملة من بحوثه الفقهية، هي اعتماد فقه المتغيّرات وإعطاء الفتاوى الواضحة في الحوادث الواقعة، اعتماداً على الأصول العامة التي نجدتها في الكتاب العزيز، وأيضاً تلك التي ألقاها علينا أئمة الهدى عليهم السلام، وقالوا: «عَلَيْنَا الْقَاءُ الْأُصُولِ وَ عَلَيْنَا التَّفْرِيعُ»، وقولهم: «يُعْرَفُ هَذَا وَ أَشْبَاهُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ».

فالناس اليوم يحتاجون إلى فهم حكم الله -مثلاً- في المعاملات البنكية، وفي المخدرات واستعمالها وفي التجارة فيها، وفي أنواع جديدة من العقود المستجدة، وفي أحكام المرور، والبلديات، والصحة الوقائية، والصحة العلاجية مثل زرع الأعضاء وانتزاعها من الأحياء قبيل وفاتهم وما أشبه.

إن كثيراً من مسائل الفقه كانت فتاوى لحوادث سابقة، وقد آن الأوان أن نهتم أكثر فأكثر بفقه حوادث تقع اليوم، وهذا هو ما يضعه المرجع المدرسي في أولويات إهتماماته العلمية.

المنظومة الفكرية

إن الذي ذُكر كان هو الأساس في تكوين منظومة فكرية متكاملة عند المرجع المدرسي، وقد عُرفَ بها في الأوساط العلميّة والفكريّة حتى أصبح اليوم علماً من أعلام الفكر والاجتهاد في عصرنا الحاضر، وأهم ما في هذه المنظومة فكرة (المسؤولية) إزاء قضايا الأمة، التي حاول سماحته زرعها في أفئدة أبناء الأمة باختلاف طبقاتهم وشرائحهم، حتى أضحت اليوم مدرسة فكرية رسالية متكاملة الأبعاد.

ومن أجل معرفة ملامح هذه المدرسة الفكرية التي توزعت على العديد من الدراسات والكتب والبحوث والتجارب الميدانيّة، التي كشفت نقاطاً مضيئة في الفكر الإسلامي، سواء فيما يخص الإنسان والمجتمع، أو العلوم كالتاريخ والاجتماع والمنطق والفكر والعرفان.. وتجاوزت رؤاه ذلك أيضاً إلى تكوين خريطة متكاملة للعمل الإسلامي.

من أجل ذلك لابد من تحديد المرتكزات الفكرية التي اعتمد عليها سماحته، وأنشأ على أساسها العشرات من المشاريع الهامة في مختلف مناطق العالم.

وهذه المرتكزات نوجزها في الآتي:

أولاً: الاستلهام من القرآن

القرآن الكريم هو المُلهم الدائم والمخطّط الصائب لنهضة الأمة وتقدمها، فهو الوحي الالهي الذي يحتوي بين دفتيه بلسماً شافياً لجراحات الأمة وآلامها، بما يتوفر فيه من بصائر وهدى تُعين الإنسان على حل مشاكله المتجددة.

يُبد أن المشكلة التي رافقت تعامل المسلمين دوماً مع القرآن الكريم، تكمن في أسلوب الاستفادة الخاطيء من بصائره، إن لم نقل هجرتهم له وابتعادهم عنه، كما تشير إليه بعض الآيات.. وبناء على هذا النمط من التعامل مع بصائر القرآن، أصبحت الأمة الإسلامية وللأسف فاقدة للموجه الحكيم الذي يدرك ملابسات الظروف والمشاكل، ويحدد الحلول الناجعة بلحاظ هذه الظروف، على هذا الأساس أيضاً أصبح التعامل مع القرآن الحكيم تعامللاً سطحياً أدى إلى التغافل عن حيوية القرآن، وإمكانية التفاعل الإيجابي معه في الحالات المتجددة في حياة الأمة.

المرجع المدرسي أدرك سرّ التعامل مع القرآن الحكيم وكيفية الاستفادة منه، وحسب معطيات هذا السر بدأ مشواره المبارك مع القرآن في بداية السنين الأولى من حياته العلمية في الحوزة، حيث تفاعل مع القرآن واستنتج الأفكار الأصيلة منه، ودعا إلى إقامة علاقة جذريّة ودائمة وسليمة معه.

ويتضح هذا الاهتمام في ثنايا دراساته الفكرية ومحاضراته الجماهيرية حيث يركز في جميعها على أن القرآن هو الملجأ الآمن

للمؤمنين حيث يحتوي على البصائر الربانية في مقابل الأفكار
الوضعية التي يتم نشرها هنا وهناك.

وقد عبر سماحته عن اهتمامه بالقرآن واستنباط الفكر
السليم منه وحضوره الفعال في أفكاره وفي جميع المجالات
الفكرية والسياسية والاقتصادية، في الوقت الذي يعجز فيه
الكثير عن إبداء مثل هذه القدرة، في استنطاق القرآن في مجال
السياسة والاقتصاد فضلاً عن أن البعض يعتمد على لوازم
أخرى في نظرياته وأطروحاته كالتوفيقية والتغريبية وغيرها.

من هنا يُعدّ المرجع المدرسي رائد (منهج التدبّر) في كتاب
الله العزيز في عصرنا الحاضر، حيث يدعو في منهجه إلى ممارسة
التدبر من قبل كافة فئات المجتمع، لأن كتاب الله الحكيم جاء
للناس جميعاً، وعلى الجميع أن يفهموا الكتاب ويستوعبوا قيمه
ومبادئه تمهيداً لتطبيقها في الحياة.

هذا وقد عكف سماحته على تطبيق هذا المنهج لسنوات
طويلة في تفسيره (من هدى القرآن)، وقد ترجم إلى لغات
أخرى وطُبعت الترجمة الفارسية^(١) منها حتى الآن.

ثانياً: حضارية الفكر

من عوامل تقدّم الأمة الإسلامية الساعية إلى تحقيق أهدافها
في الحياة، هو الاعتماد على نظرة متكاملة وشاملة للأحداث
الجارية.. هذه النظرة التي يصطلح عليها بالنظرة الحضارية في

(١) طُبِع تحت عنوان: تفسير (هدايت) برعاية استاذان قدس رضوي بمشهد
المشرّفة.

دراسة المشاكل وتحديد عوامل السير ولوازم التقدم.

وقد أحاط سماحة المرجع المدرسي نظرتة إلى مشكلة الأمة الرئيسية بمنظار حضاري، إذ يقول في كتابه (الفكر الإسلامي.. مواجهة حضارية ص ٧) بعد تشخيصه لمشاكل الأمة: «تعيش الأمة الإسلامية اليوم تحدياً حضارياً صارخاً ليس من قبل الحضارة الغربية فحسب، بل وأيضاً من لدن الحضارات التي تعتبر نفسها صياغة متطورة منها كالحضارة الشرقية».

إن حضارية فكر سماحة المرجع المدرسي (حفظه الله) تبرز من دعواته المتكررة إلى بناء حضارة إسلامية في جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والذي يراجع إصداراته الثقافية يلمس بوضوح هذه الدعوات، وهذا ما يتأكد من خلال مراجعة دراساته القيمة ومحاضراته الجماهيرية التي ألقاها سماحته ويلقيها بشكل مستمر في مناسبات عديدة، تعطي جميعها قراءة جديدة للحالة التي يعيشها المسلمون، وتؤكد على فتح جبهة عريضة ضد التخلف بكل أشكاله.

ويرى المرجع المدرسي إنَّ بناء شخصية إسلامية ملتزمة بالتعاليم الدينية والإلهية، هي الخطوة الأولى في طريق بناء الحضارة الإسلامية الشاملة في جميع مجالاتها، كما يؤمن بضرورة الاعتماد على بصائر القرآن وتجارب التاريخ كلازمتين في هيكلية الشخصية الإسلامية، ويؤكد على ضرورة بناء مجتمع حيوي فاعل يساهم في تطبيق الرفاه الاقتصادي عبر استغلال الموارد الوطنية واستثمارها، وهو من أوائل من دعى إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة لتنسيق السياسة الاقتصادية بين الدول الإسلامية، كما

أنه يؤكد على ضرورة إنبثاق الأنظمة الاجتماعية والسياسية عن إرادة شعبية.. حتى تساهم جميع هذه المجالات في تحقيق التقدم الاجتماعي والحضاري.

كما أن نظرة سماحة المرجع المدرسي في التقدم الحضاري نابعة من أنه لا يعالج القضايا والأحداث من وجهة نظر علمية بحتة أو سياسية محضة، بقدر ما يعطيها بعدها الحضاري الواسع إستلهاماً من كتاب الله العزيز وسيرة المعصومين عليه السلام، حتى تكون الحلول والمعالجات مناسبة ونافعة.

ثالثاً: إيجابية الفكر

ونلاحظ إيجابية الفكر لدى سماحته من خلال صفتين بارزتين تصبغان كل أفكاره وتوجيهاته وخططه:

أ- عدم إنطلاقه من موقع المثبط أو المتشائم أو اليأس من مسألة تقدم المسلمين، ورؤيته لعموم القضايا الإسلامية - حتى في أحلك الظروف - بوجهة نظر إيجابية، فعلى سبيل المثال ورغم قساوة المواقف الدولية المناوئة للقضايا الإسلامية هنا وهناك، فإن سماحة المرجع المدرسي ينظر إلى كل ذلك من موقع المتفائل للمستقبل والاندفاع للعمل الجدي المركز الذي يساهم في تغيير الواقع الفاسد، ومن رؤيته بأن قدرة الأمة وإمكاناتها والدعم الإلهي لها سيمكّنها من تجاوز الواقع المتخلف، ومواجهة كل التحديات.

ب- التركيز على طرح الحالات الإيجابية في الأمة وإعطاؤها البعد السليم في عملية التغيير نحو الأفضل، فحين

ينتشر خبر الانتفاضة الإسلامية في فلسطين أو العراق أو التوجّه نحو العودة إلى الإسلام في أفريقيا، أو حالات الصحوة الإسلامية في مختلف الديار الإسلامية، فإنه يعطيها الآفاق الحقيقية في عملية الصراع الإسلامي الجاهلي، ولا يأخذها بنظرة أحادية أو سلبية مثلاً، حتى لا تصاب الأمة بزيادة في الإحباطات النفسية نحو التقدم والعطاء، بل يحاول الإمساك بالنقاط الإيجابية، لكي ينمّي في الأمة روح العمل والتحرك نحو الأفضل.

رابعاً: تأصيل الثقافة

لقد أدرك سماحة المرجع المدرسي، ضرورة القيام بعملية تأصيل للثقافة الإسلامية، دون إستيراد أي شيء من الخارج، لأن الإسلام كامل لا ينقصه أدنى شيء، وهذا لا يعني بالطبع التحجر في قوقعة التخلف وعدم الاستفادة من حضارة الغرب وتقنياته.

ولعل فتح باب الاجتهاد هو من أهم أبواب الإسلام تقدماً ومواكبةً للعصر، حيث لا يسمح للمسلمين بالجمود على الماضي، بقدر ما هو إيجاد أحكام للموضوعات المتجددة إعتياداً على خطوط عريضة بينها الإسلام من ذي قبل..

يقول سماحته في كتابه (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية):

«الاستلهام من الدين الصحيح يشكّل القاعدة والمنطلق والأصالة. والتفتح على الحياة يشكّل المسير والتفاعل».

«فنحن إذن بحاجة إلى (تأصل) و(تفتح)، ولا بد أن

نحققهما عبر مراحل ثلاث:

١- مرحلة التّأصيل، وفيها نحاول إستيعاب الفكرة الحضاريّة التي تتمثّل في الدين الإسلامي إيماناً وعلماً.

٢- مرحلة البعث، وفيها نتحمّس بالتخلف ونستيقظ من سباتنا العميق، ونريد أن نحى.

٣- مرحلة التفتّح، وفيها نحاول الإستفادة من معطيات العلم الحديث».

ويضيف سماحته:

«إنّ هذا هو الخط الواضح القويم الذي لا يمكننا أن ننجح دون الإلتزام به، والوفاء بمتطلباته».

وقد زحرت كتابات سماحته على ضرورة التّأصيل وبالذات في كل من كتاب (المنطق الإسلامي، والفكر الإسلامي، والعرفان الإسلامي)، كما أن إهتمام سماحته بالبصائر القرآنية هو دليل واضح على أصالة فكره وتوجهه إلى المنابع الإسلامية الأصيلة.





المرجع المدرسي..
والحوزات الدينية



المرجع المدرسي.. والحوزات الدينية

إن الإهتمام بالحوزات العلمية والسعي لتطويرها نحو الأفضل، يُعدّ في طليعة إهتمامات المرجع المدرسي حفظه الله، ذلك لأنّ الحوزات العلمية هي الأداة الأهم لتغيير واقع الأمة من التخلف والفساد والتبعية إلى التقدم والسلامة والإستقلال، ولكن هل تستطيع الحوزات العلمية أن تقوم بأية عملية تغييرية جذرية في واقع الأمة من دون أن تعيّر نفسها وتقضي على عوامل الضعف والتخلف في داخلها، وتتسلّح بنقاط القوة الضرورية من أجل قيادة عملية تغيير الواقع؟.

لذلك كان إهتمام المرجع المدرسي (حفظه الله) - وهو المنحدر من أسرة ترعرعت أباً عن جد في مختلف الحوزات العلمية عبر عقود متطاولة من الزمن - كان إهتمامه منصّباً على مراجعة البرامج العلمية والتربوية للحوزات وتطويرها بما يجمع بين الحفاظ على الأصالة وجوهر العلوم الدينية والإستجابة لمطالبات الحياة المتغيّرة وحل مشاكلها المستجدة، سواء في المحتوى أو الاسلوب أو مناهج الدراسة.

في مقدمة كتاب (المعهد الإسلامي بين الأصالة والتطوير) الذي يتضمن رؤى سمّحته عن الحوزة العلمية وكيفية النهوض بها، يطرح سؤالاً حول مدى ضرورة الحديث عن الحوزات

العلمية وتطويرها، ويجب عليه قائلاً:

«تأتي ضرورة ذلك من تعاضم تأثير هذه المعاهد في الحياة بعد أن تفاعلت أكثر من أي يوم مضى مع الظروف، وتصدت لقيادة الأمة في أكثر من بقعة.

وقد تميزت المعاهد الإسلامية التي تسمى أيضاً بالحوزات الدينية، تميزت بالأصالة حيث تخصصت في فقه الشريعة الإسلامية والعلوم التي تتصل به.

وفي الظروف الصعبة التي مرت على الأمة بعد تعرضها لهجوم غربي شامل وقف العلماء ومن ورائهم المعاهد الإسلامية (الحوزات الدينية) يذودون عن حرمان الدين كالطود الشامخ حتى إنحسر الهجوم وعادت الأمة إلى وعيها وشخصيتها. وفي ذلك اليوم كانت الحاجة إلى الأصالة أكثر من الحاجة إلى الإنفتاح والتطوير.

ولكن اليوم حيث قرّرت الأمة النهوض من سباتها ودخلت معركة التيّار الحضاري، فإنّ على المعاهد الإسلامية أن تقوم بدورها الريادي في وضع البرنامج الرسالي الذي يواكب العصر وإعطاء الزخم الحضاري الكافي لتنفيذ ذلك البرنامج.

وهكذا فإنّ الحاجة إلى التطوير والانفتاح على مكاسب العصر تزداد للقيام بهذا الدور، وهكذا كان على المعاهد الإسلامية أن تقوم بدورين متكاملين: دور المحافظة على حدود الشريعة وأصالة الأمة، ودور تطوير الحياة وتنمية المجتمع.

ومعروف مدى صعوبة الجمع بين هذين الدورين

المرجع المدرسي.. والحوزات الدينية

المختلفين ظاهراً، إلا أن عظمة الإسلام المتجلية في عظمة كتاب الله والسنة الشريفة التي تفسره.. وإن ثراء تراث الأمة ومرونة برامج المعاهد الإسلامية كل ذلك كفيلة بتجاوز هذه الصعوبة بعد التوكل على الله سبحانه».

وفي مقدمة كتابه القيم: (المنطق الإسلامي.. أصوله ومناهجه) يوجّه المرجع المدرسي خطابه لعلماء الدين قائلاً:

«الإسلام الذي تتشرفون به، هو دين العلم، والحوزات الدينية هي التي خرّجت كبار علماء المسلمين في مختلف الاختصاصات. فلماذا انكفأت هذه الحوزات على ذاتها ورأت أن مسؤوليتها تنحصر في إعادة صياغة أفكارها دون أيّ إنفتاح على أفكار العالم من حولها؟.

لماذا لم تطعم الحوزات الدينية مناهجها بالجديد الجيد من مناهج العلوم الحديثة، أو لا أقل لماذا لم تطوّر هي مناهجها بما يتناسب مع تقدم العصر والسرعة الهائلة فيه؟».

وهكذا ينتقد سماحته توقّف الحوزات الدينية عن التطوير الذاتي ومواكبة العصر في الإستجابة للتحديات في إطار الأصالة وثوابت الشريعة.

وفي مكان آخر من نفس المقدمة يشير سماحته إلى مسؤولية علماء الدين في عملية تطوير الأحكام وفق متغيّرات العصر، فيقول: «هل نحن طوّرنا - حسب مسؤوليتنا الدينية - الأحكام وفق متغيّرات العصر؟».

أم تمسكنا بالجانب الثابت من الشريعة وضحمناه إلى أبعد حد ممكن، وأعدنا صياغته من جيل إلى جيل.. أمّا المتغيّرات

فتركناها لاجتهادات الناس؟.

ما هو الاقتصاد الإسلامي؟ وكيف ينبغي أن يتم توزيع الثروة؟.

كيف يجب أن ننمي ثروات الأمة؟.

ما هي القوانين التي تنظم علاقة العامل بربّ العمل؟.
وهل يجب أن يشارك العمّال في الأرباح؟ وكم؟ ولماذا؟ وهل
للعمال ضمان اجتماعي؟.

ما هو حكم الدين في الاراضي؟ فهل يجوز تقسيمها على
الفلاحين إذا اقتضت الضرورة لاستقلال بلادنا الاقتصادي؟.
ومتى تكون حالة الضرورة؟ وهل نحن الآن في تلك الحالة؟.

ما هي أنظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ما هي
الوسائل السلمية التي يجب إتباعها اليوم؟ هل يجوز الاصلاح
السياسي المسلّح، أم يجب أن يكون مجرد عمل صامت، أم عصيان
مدني؟.

كيف يجب مقاومة الاحتلال وما هي عناصر النجاح فيها؟.

كيف يجب أن يُبنى المجتمع؟ وكيف نُوجد فيه الديناميكية؟
كيف نجعله مجتمعاً متقدماً؟ وكيف نحافظ على القيم التي تسود
عليه؟.

ما هي تفاصيل البرنامج الاخلاقي الذي يجب أن يتقيّد به
الإنسان المؤمن؟ هل هي المرونة أو التصلّب؟ ومتى المرونة ومتى
التصلّب؟ وهل هي الانعزال أم الإنفتاح؟ ومتى هذا ومتى ذلك؟
إنّ مئات الأسئلة العريضة حائرة اليوم وتتطلب أجوبة

صحيحة وواقعية وواضحة، فأني لنا بذلك؟».

ثم يجيب سماحته على هذا التساؤل الكبير بالقول:

«لو لم تصبح القضايا اليومية الملحة هي محور الدراسة [في الحوزات الدينية] ولم نعالجها بشجاعة وحكمة، والتضحية بكثير من التقاليد التي أصبحت عندنا اموراً مقدّسة، فإن عقابنا سيكون عسيراً أمام الله والتاريخ.

وإنّ مسؤوليتنا ليست في إعادة الكتابة لمشاكل من قبلنا وإعادة الحل، أو البحث عن مشاكل لا وجود لها.

ليس من الصحيح بيان الافتراضات: إذا كان هكذا فهكذا، وإن كان كذلك فهذا.. علينا: أن نعطي رأياً ثابته وواضحاً ومحدداً.. ونقول:

لأن الأمر هكذا فالحكم هكذا وكفى.. وهذا -بالطبع- بحاجة إلى علم واسع لا بالكتب بل بالحياة بكل تفاصيلها.. إنّ هذه وليست غيرها هي مسؤولية الفقيه.

والا.. فكان يكفي أن نعيد طباعة كتاب فقهي قديم مرة كل عام ونطبقه، إننا لانحتاج إلى نسخ أخرى للكتب الفقهية».

ثم يضيف سماحته القول:

«إننا بحاجة إلى من يعرف السياسة ويعرف الدين ويعطينا رؤية دينية تجاه مشاكلنا السياسية.

وبحاجة إلى من يعرف الاقتصاد ويعرف بصائر الدين فيه، ووفق تلك البصائر يحلّ لنا قضايانا ومشاكلنا الاقتصادية.

وبحاجة إلى من يعرف الثقافة الحديثة وتياراتها في التربية وعلم النفس - بفروعه العديدة - والأدب والفن ثم يعطينا نتيجة بحوثه.. أنشد طالبونا بتطبيق الإسلام.

وبالطبع لو لم تتغير مناهج الدراسة واهتمامات الدارسين ومحاور حلقات المناقشة في الحوزات الدينية، لا يستطيع رجال الدين القيام بهذه المهام الجسام».

وانطلاقاً من هذه الرؤية الطامحة لتطوير الحوزات الدينية بما يتناسب ومسؤولياتها الكبيرة في قيادة مسيرة الأمة، قام سماحة المرجع المدرسي منذ بداية إنطلاقه في ساحة العمل الرسالي في الستينات في كربلاء المقدسة بوضع اللبنة الأولى لعملية التغيير الحوزوي عن طريق تشكيل دورات وحلقات دراسية متميزة لطلبة العلوم الدينية تتضمن تغييراً في البرامج والأساليب الدراسية، وعبر ثلاثة عقود من الزمن تكاملت أطروحة المرجع المدرسي لبناء الحوزة الدينية المنشودة عبر حوزة الإمام القائم عليه السلام ومدارسها المختلفة في عدد من البلاد الإسلامية، والتي خرّجت المئات من العلماء الرساليين الذين ينشطون اليوم في مجالات كثيرة في مختلف أرجاء العالم من: التبليغ، والقيادة، والخطابة، والكتابة، والإعلام، والعمل الاجتماعي وما إلى ذلك^(١).

(١) اقرأ آراء ونظريات سماحة السيد المرجع حفظه الله عن الحوزات الدينية في كتابه القيم: المعهد الإسلامي بين الأصالة والتطوير.

4



مدرسة العطاء الفكري



مدرسة العطاء الفكري

لقد أثرى سماحة آية الله العظمى المدرسي (دام ظله) المكتبة الإسلامية بمجموعة كبيرة من الدراسات والكتب التي تناولت مجالات متعددة، وعالجت قضايا مختلفة، وخصوصاً المصرية منها، برؤى إسلامية أصيلة استلهمها من القرآن الحكيم وأحاديث النبي وأهل البيت عليهم السلام. نشير إلى أبرزها:

أولاً: مكتبة القرآن الكريم

تتميز كل كتابات ومحاضرات وأحاديث سماحة المرجع المدرسي (حفظه الله) بصبغة قرآنية واضحة، تدل بشكل بَيِّن على أن سماحته ينطلق من القرآن الكريم وصنوه السنّة والعترة أولاً وأخيراً في صياغة رؤاه وبصائره حول مختلف الأمور، إلا أننا نشير هنا إلى أهم كتبه القرآنية التي تدور حول محور القرآن فقط:

١- بحوث في القرآن الحكيم (١٣٩٢هـ)

وفيه تحليل علمي لخصائص القرآن وأساليب فهمه السليم، وذلك بالاعتماد على التدبر في الآيات القرآنية الذي ورد الحث عليه كثيراً في أحاديث السيرة لاستنتاج الرؤى الأصيلة منه، وقد وضع سماحته بعض موضوعات هذا الكتاب في مقدمة تفسير: (من هدى القرآن).

٢- تفسير: من هدى القرآن (١٨ مجلداً)^(١)

بدأ سباحته بكتابة تأملاته التي إستفادها من القرآن الكريم في أحد بيوت الله في دولة الكويت بتاريخ ١ / ٤ / ١٣٩٨ هـ (الموافق ١١ / ٣ / ١٩٧٨ م) حيث كان يأوي المسجد منفرداً مع القرآن ليكتب تأملاته مباشرة مستوحياً من بحره العميق آفاقاً رحبة للإنطلاق في بناء الحياة الكريمة، وعلاجات نافعة لأسقام وجروح الأمة.

وانتهى السيد المرجع من كتابة هذا التفسير بعد أحد عشر عاماً في سنة ١٤٠٩ هـ.

وهو محاولة جديدة موفقة لربط الآيات القرآنية بالواقع الاجتماعي والتربوي، واستنباط ما يصلح لهذا الواقع من أفكار حضارية أصيلة تهدي إلى حياة سعيدة.

وقد قدّم سباحته منهجاً خاصاً في تفسير القرآن والتدبر في آياته يتوخى منه ملامسته للحالة الاجتماعية، ويتعد فيه عن طرح القضايا المعقدة والمثالية التي لا تحتاج إليها حالة النهضة الإسلامية، وهذا بذاته أعطاه ميزة خاصة إنفرد بها عن سائر التفاسير التي تزخر بها المكتبة الإسلامية، وقد طرح هذا المنهج في مقدمة تفسير (من هدى القرآن).

(١) حررت الطبعة الأولى في عام ١٤٠٩ هـ، وأعيد طباعته بحلة جديدة منقحة، محققة ومزينة في ١٢ مجلد والثالث عشر الدليل المفهرس لموضوعات التفسير وذلك جمعاً بين سهولة اقتناء التفسير للقارئ الكريم وبين الناحية الفنية. عن دار القارئ - لبنان ١٤٢٩ هـ.

أقوال المحققين والباحثين في تفسير (من هدى القرآن)

وقد استقطب تفسير (من هدى القرآن) إهتمام الأوساط العلميّة والفكريّة والثقافيّة بأقسامها الثلاثة: الحوزوية والجامعية والجهاهيرية، لما تميّزت به من ربط القرآن الكريم بالواقع المعاش واستخراج البصائر المشرقة التي تهدي الإنسان إلى سلوك الطريق السويّ في هذه الحياة. نشير هنا إلى مقتطفات من أقوال وكتابات بعض العلماء والمفكرين والباحثين:

١- المحقق العلامة آية الله الشيخ محمد هادي معرفة

قده رحمته (١٣٤٩هـ - ١٤٢٧هـ).

أشاد بالتفسير بقوله: «تفسير تربوي تحليلي شامل، يبحث فيه المؤلف وهو السيد محمد تقي المدرسي عن الربط الموضوعي بين الواقع المعاش؛ وبين الحقائق الراهنة والدلائل البيّنة التي أبانها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، كمنهج تربوي وأخلاقي، يستهدف وضع الحلول الناجعة لكل مشكلات العصور المختلفة حتى قيام الساعة. قال المؤلف: «واعتمدت فيه على منهج التدبر المباشر، إنطلاقاً مما بينته في التمهيد، أي منهج الاستلهام مباشرة من الآيات، والعودة إلى القرآن ذاته، كلما قصرنا عن فهم بعض آياته وفق المنهج الذي علّمنا إيّاه الرسول الكريم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام حيث أمرونا بتفسير القرآن ببعضه». فكان تفسيراً تحليلياً تربوياً، لم توجد فيه الممعات الجدليّة، ولا الخرافات الإسرائيليّة، معتمداً شرح الآيات وذكر مقاصدها العالية وأهدافها السامية، ومعالجة

أدواء المجتمع معالجة ناجعة موفقة»^(١).

٢- الباحث الإسلامي واعظ زاده خراساني^(٢)

تحدث العلامة واعظ زاده عن تفسير (من هدى القرآن) في مقدمة الترجمة الفارسية قائلاً: «لقد طلبوا مني أن أكتب مقدمة على الترجمة الفارسية لتفسير (من هدى القرآن) تأليف العالم الواعي والباحث المتبحر العلامة السيد محمد تقوي المدرسي. وبالرغم من ضيق الوقت وشحة الفرص، إلا أنني - وبعد مطالعة سريعة لأجزاء هذا التفسير القيم - أكتب بعض السطور التي تعطي القارئ صورة كلية عن هذا الإنجاز المهم، إلا أنها لا تستطيع أن تؤدي حق هذا العمل، ولا أن تشكل تعريفاً كاملاً به».

وبعد أن يتحدث الشيخ واعظ زاده عن أنواع التفسير كالمأثور والأدبي والكلامي والفلسفي والعلمي وما شابه، يقول عن تفسير (من هدى القرآن):

«يُعتبر هذا التفسير - الذي خرج إلى النور في ١٨ مجلداً باللغة العربية - من التفاسير المطوّلة، وبالرغم من اهتمامه بالروايات، إلا أنه يعتمد - من بين الأساليب الكثيرة - الأسلوب العلمي والاجتماعي والتربوي».

ويضيف:

«هذا المنهج في التفسير لا يعتمد على نقل آراء الآخرين

(١) التفسير والمفسرين: ج ٢، ص ٤٧٣، ط ١، ١٤١٩ هـ، نشر الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية. مشهد المشرفة.

(٢) مدير مجموعة القرآن في مؤسسة الأبحاث الإسلامية. انظر مقدمة الترجمة الفارسية لتفسير من هدى القرآن (هدايت).

وقبولها أو ردها، بل إنه يتدبر بشكل مستقل في آيات القرآن اعتماداً على فهم السياق القرآني، ولدى مواجهة أية مشكلة فإنه يرجع إلى الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، فبإمكاننا القول بأن ما كتبه المؤلف في تفسير الآيات هو نتاج تدبره الشخصي وأفكاره المستلهمة من القرآن.

ثم يقول:

وبشكل عام فإن المميزات التالية هي الملاحظة في هذا التفسير:

- ١- يتبع في أسلوب الكتابة منهجاً خاصاً وإبداعياً لا نجده في سائر التفاسير الأخرى، فهذا التفسير يحتوي على موضوعات بسيطة ومحبية إلى القلوب، وفي نفس الوقت مرتبة ومنظمة.
- ٢- يحاول المؤلف عدم تكرار موضوعات التفاسير الأخرى، وعدم حشد أقوال وآراء الآخرين الموجودة في أغلب التفاسير المطولة لكي لا تحجب فكر القارئ عن المعنى المقصود للمؤلف.
- ٣- يتبع التفسير منهج التحليل النفسي في إظهار الجوانب التربوية في القرآن.
- ٤- يكتفي في نقل الأحاديث بقدر الضرورة ويتجنب ما يؤدي إلى حيرة القارئ.
- ٥- وفي نقل قصص القرآن يكتفي بنفس النقاط المستفادة والمستلهمة من آيات القرآن ولا يلجأ إلى نقل التاريخ والقصص (خارج إطار القرآن) وهكذا يتجنب نقل الروايات الإسرائيلية

الشائعة في ذيل القصص القرآنية.

٦- وتنطوي التمهيدات التي ذكرت في بداية التفسير على موضوعات جديدة: التعريف بالقرآن على ضوء القرآن والسنة، السبب في حاجة القرآن للتفسير، عدم إحاطة البشر بالمفاهيم القرآنية، ضرورة التدبر في القرآن، منهج التدبر القرآني، الفرق بين منهج التدبر والتفسير بالرأي، علاقة التدبر بالصفات النفسية والعقلية للإنسان، وبالحقائق الخارجية التي يجب عرضها على القرآن، والتلمذ على القرآن وحل المشاكل الاجتماعية والحياتية في ظل القرآن..

هذه القضايا يبحثها المؤلف في التمهيدات، كما يبحث المؤلف في هذه التمهيدات الموضوعات القرآنية التالية: التزكية والتعليم، الظاهر والباطن، المحكم والمتشابه، بأسلوب جديد، وبالرغم من أن هذه الموضوعات تبحث في متون أو مقدمات التفاسير وفي كتب العلوم القرآنية، إلا أن أسلوب معالجة المؤلف لها أسلوب جديد وإبداعي).

٣- مجلة (دوحة القرآن)

مجلة (كلستان قرآن = دوحة القرآن) الأسبوعية (تصدر في طهران باللغة الفارسية) المهتمة بالأنشطة والأبحاث القرآنية، نشرت في عددها ٤٣ دراسة مفصلة تحت عنوان: (المفسرون المعاصرون) حول تفسير (من هدى القرآن) جاء فيها:

« النظر إلى القرآن في إطار إصلاح الأمور الاجتماعية للعصر الحاضر، يُعد من القضايا الضرورية التي تتطلبها الظروف الاجتماعية

الحديثة. يحاول سماحة العلامة السيد محمد تقي المدرسي التركيز على هذا الأمر في كل كتاباته، وقد جاء تفسيره (من هدى القرآن) في نفس هذا الإطار».

وجاء فيها:

«ويعتبر هذا القرن من حيث عدد التفاسير المكتوبة فيه، في طليعة القرون الماضية. فقد شهد هذا القرن نمو النظرات المتنوعة والمناهج الجديدة، والمعايير الحديثة، وبشكل عام شهد اتجاهاً خاصاً في مجموع حركة تفسير القرآن، ومن جملة التفاسير التي شهدها هذا القرن هو تفسير (من هدى القرآن) الذي جاء حصيلة سنوات من الجهد والتدبر والتفكير للمفسر الجليل آية الله السيد محمد تقي المدرسي».

وتضيف الدراسة:

«ويحمل المفسر أفكاراً ونظرات خاصة في مجال العلوم الإنسانية والفلسفة والعرفان ونقد الثقافة الغربية، وقد نشرت بقلمه الدراسات والأبحاث والمقالات الكثيرة في الصحف العربية، في العراق وإيران ولبنان. وقد عمل على إصلاح الحوزات العلمية عن طريق التنظيم وإدخال البرامج الحديثة التي تتناسب ومتطلبات العصر. وإلى جانب التدريس يقوم السيد المدرسي بنشاطات ثقافية في المجالات المختلفة كالتحقيق والتأليف. وقد طبع حتى الآن أكثر من خمسين كتاباً بقلم المفسر في المجالات المختلفة، منها تفسير (من هدى القرآن) في ١٨ جزءاً، الذي طبع لأول مرة عام ١٤٠٥ هـ بواسطة (دار الهدى) بشكل جميل وجذاب. وفي عام ١٤١٩ هـ قامت مؤسسة الدراسات

الإسلامية التابعة للروضة الرضوية في مدينة مشهد بطبع ترجمة التفسير باللغة الفارسية تحت عنوان (تفسير هدايت) بقلم أربعة من كبار المترجمين هم: المرحوم أحمد آرام، الدكتور عبد المحمد آيتي، السيد برويز أتابكي، الدكتور جعفر شعار».

ثم تقول الدراسة:

« كما أشرنا في مطلع المقال، إن القرن الرابع عشر الهجري تميز باحتضان حركة واسعة لتفسير القرآن الكريم، وقد اختار كل مفسرٍ منهجاً خاصاً في كتابة التفسير، من ذلك المنهج الذي اختاره مفسرٌ (من هدى القرآن) حيث نشير إليه فيما يلي:

١- تفسير القرآن بالقرآن.

٢- الاستفادة من الروايات والأحاديث.

٣- إبطال الإسرائيليات.

٤- الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والتربوية للآيات.

وفي الختام تشير الدراسة إلى:

أن إحدى ميزات هذا التفسير هو سهولة التعبير والابتعاد عن التعقيد في الكتابة، ذلك لأنه لم يكن هدف المؤلف فهم الآيات فحسب، بل كان إهتمامه ينصب على تفهيم المخاطب وإرضاء القارئ لاسيما جيل الشباب.

٤ - الباحث القرآني السيد محمد علي ايازي

ويكتب السيد محمد علي ايازي وهو باحث قدير في المجالات القرآنية في الحوزة العلمية بقم، صدرت له عدة مؤلفات عن القرآن والتفسير والمفسرين، يكتب عن تفسير (من

هدى القرآن):

«تفسير (من هدى القرآن) تأليف العلامة السيد محمد تقي المدرسي من المؤلفين المعاصرين. هذا التفسير مصنف باللغة العربية ويتألف من ١٨ جزءاً، وهو تفسير كامل يشمل جميع آيات القرآن الكريم، ومكتوب بأسلوب تحليلي - تربوي، ويؤكد على القضايا الاجتماعية. يهتم المفسر بالحاجات والتساؤلات العصرية الجديدة، ويطرحها بأسلوب يتناسب وتفسير الآيات.

من حيث الأسلوب العام، يستفيد هذا التفسير من (مجمع البيان) للطبرسي في استخراج المعاني، ويقدم الموضوعات على شكل مجموعات مقسّمة، وقلماً يتجه نحو البحوث الفنية والأكاديمية التي تنتهجها التفاسير التقليدية.

أسلوبه في طرح المواضيع والدخول إلى التفسير هو كالتالي: في البدء يذكر مجموعة من الآيات، وبعد أن يشرح الرسالة العامة لتلك المجموعة (هدى من الآيات) يقوم بتوضيح وتفسير عبارات الآيات بشكل مقطع. كل مجموعة من الآيات تدخل في إطار موضوع معين ويطلق عليها عنوان خاص.

يعتمد الأسلوب على جوانب التدبر والتعقل في التفسير، كما يستنبط المعاني من الآيات نفسها، ولم يتجه، أو قلماً يتجه، نحو الأقوال النائية عن الذهن والاحتمالات البعيدة.

في بداية التفسير، نقرأ مقدمة في العلوم القرآنية ولكن ليس من نوع البحوث القديمة، بل من زاوية أخرى، كالعناوين التالية: ما هو القرآن؟ لماذا ندعو إلى القرآن؟ القرآن في آيات الذكر،

أسلوب فهم القرآن والتدبر فيه، القرآن بين التزكية والتعليم،
تمهيدات خاصة بالتفسير، وبعض الموضوعات الأخرى.

٣- بصائر القرآن في التحرك الإسلامي (١٤٠٨هـ).

٤- القرآن حكمة الحياة (١٤١٥هـ).

٥- في رحاب القرآن (١٤٢٢هـ).

٦- مقاصد السور في القرآن الكريم (١٤٢٧هـ).

ويأتي اهتمامه الكبير بالقرآن الكريم من كونه يعتبر هذه
الرسالة العظيمة: (ليست كتاباً عادياً يقرأه الإنسان كما يقرأ
القصص من الكتب الأخرى، بل إنه كتاب دين الهي، ورسالة
حضارية، ودعوة للحياة الكريمة، وهو خلاصة الدين وجوهر
رسالة الله سبحانه وتعالى للبشر).

ثانياً: مكتبة الفقه والأصول

ألف: المطبوع

١- الفقه الإسلامي.. قسم المعاملات- الأصول العامة
(وهو كتاب إستدلالي في الأصول العامة للمعاملات)،
(١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م) ط ١.

٢- الفقه الإسلامي.. أحكام العبادات (وهو الجزء
الأول من الرسالة العملية لسماحة السيد المرجع)،
(١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ط ٨.

٣- الفقه الإسلامي.. أحكام المعاملات (وهو الجزء
الثاني من الرسالة العملية لسماحة السيد المرجع)،
(١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ط ٢.

- ٤- أحكام الإسلام.. (منتخب أحكام العبادات وأحكام المعاملات)، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ط ٥.
- ٥- الفقه الإسلامي.. تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الأحكام. (٤ أجزاء) (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) ط ١.
- ٦- استفتاءات- ج ١ (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- ٧- سلسلة الوجيز في الفقه الإسلامي. (وهي سلسلة كتب في أبواب الفقه الإسلامي المختلفة تضم فتاوى السيد المرجع إلى جانب الإشارة إلى بعض الآيات والروايات المرتبطة بالموضوع) صدر منها حتى الآن:
 - أ- أصول العقائد وأحكام التقليد والبلوغ.
 - ب- أحكام المطهّرات والنجاسات.
 - ج- فقه التطهّر وسُنن الزينة.
 - د- أحكام الدماء الثلاثة.
 - هـ- آداب المرض وفقه الوفاة.
 - و- أحكام مقدمات الصلاة.
 - ز- أحكام أفعال الصلاة.
 - ح- فقه الخلل وأحكام سائر الصلوات.
 - ط- أحكام الصيام وفقه الإعتكاف.
 - ي- أحكام الزكاة وفقه الصدقات.
 - ك- أحكام الخمس.
 - ل- مناسك الحج.
 - م- فقه الجهاد وأحكام القتال.
 - ن- فقه الدستور وأحكام الدولة الإسلامية.
 - س- فقه الحياة الطيِّبة.

- ع- فقه العقود- أصول عامة.
- ف- عقود العين وعقود الضمان (البيع، الصلح، الوكالة، الحوالة، الكفالة، الضمان، الغصب، الإقرار).
- ص- عقود المنفعة وعقود الشركة (الإجارة، الجعالة، المزارعة، المساقاة، السبق والرماية، الشركة، الشفعة، المضاربة).
- ق- عقود الإحسان (القرض والدَّين، العارية، الوديعة، الهبة، الرهن).
- ر- فقه العهود والمواثيق (الوصية، النذر والعهد، اليمين، الحجر، الكفارات).
- ش- فقه المصالح العامة (الطعام والشراب، الصيد والذباحة، الأرض والمرافق العامة، الوقف والصدقات الجارية، اللقطة).
- ت- أحكام الزواج وفقه الأسرة.
- ث- أحكام الطلاق ومعالجة تفكك الأسرة.
- خ- فقه القضاء وأحكام الشهادات.
- ٨- موسوعة (التشريع الإسلامي .. مناهجه ومقاصده) (١٠ أجزاء) وهي رؤية تجديدية في الفقه والأصول، بل يُعدّ (الجزءان الأول والثاني) أطروحة جديدة في أصول الفقه.
- ٩- المعهد الإسلامي بين الأصالة والتطوير (ويُعدّ هذا الكتاب أطروحة متكاملة لنظرية سباحة المرجع المدرسي في تطوير الحوزات الدينية ومعالم الشخصية الرسالية لعالم الدين).
- ١٠- فقه الاستنباط- دراسات في مبادئ علم الأصول (قيد الطبع).

عن الرسالة العملية لسماحة المرجع المدرسي

- ١- سلسلة: الوجيز في الفقه الإسلامي.
- ٢- أحكام العبادات.
- ٣- أحكام المعاملات.
- ٤- أحكام الإسلام.
- ٥- الفقه الإسلامي - تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الأحكام.

هذه هي عناوين الكتب الفقهية العملية (أو الرسالة العملية) لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي حفظه الله، ولكل واحد منها ميزتها الخاصة.

ف«الوجيز في الفقه الإسلامي» - الذي صدر منه حتى الآن ٢٤ كتاباً- يعرض الأحكام الشرعية في مختلف أبواب الفقه إلى جانب ذكر بعض الآيات والروايات المرتبطة بالموضوع بشكل خاص، أو بشكل عام، وذلك لأن سماحة المرجع المدرسي يرى ضرورة إستضافة المؤمنين على موائد الكتاب والسنة، وربطهم أكثر فأكثر بمنابع الوحي، إذ أن ذلك يكون أدعى لهم للالتزام بالأحكام المستنبطة منها، ثم إن لغة الوحي تختلف عن لغة البشر مهما أوتوا من العلم، إذ أن الوحي يقتحم القلوب، ويخاطب الضمائر، ويثير في الإنسان فطرته الإلهية الناصعة.

أما «أحكام العبادات» و«أحكام المعاملات» فهما جزآن مستقلان يحتويان على أصل فتاوى سماحة المرجع المدرسي في الأبواب الفقهية، وذلك تسهيلاً لمراجعة المؤمنين عند الحاجة العملية، ثم تم

تلخيص هذين الجزأين في كتاب واحد تحت عنوان:

«أحكام الإسلام - منتخب أحكام العبادات والمعاملات»
حيث يحتوي على الأحكام الأكثر إبتلاءً وحاجة في المجتمع المؤمن.
وتتميز هذه الكتب الفقهية العملية بميزات قلما نجدها في
الكتب المتداولة، ومن أهم ميزاتها:

- ١- اللغة المبسطة والأقرب إلى الأدب المعاصر، حيث يجعل من السهل على عامة أبناء المجتمع -غير المتخصصين في مجال الفقه- فهم الأحكام والمسائل الشرعية بشكل أفضل.
- ٢- التقسيم والتبويب المنظم الذي يسهل عملية المراجعة والبحث عن الأحكام المطلوبة للقارئ.
- ٣- الإشارة بشكل تفصيلي حيناً، وبشكل مقتضب أحياناً أخرى إلى بصائر الوحي التي تنطلق منها الأحكام الشرعية، مما يجعل المؤمن أكثر ثقة بالحكم الشرعي وأكثر إندفاعاً للعمل به.
- ٤- الإشارة إلى نماذج تطبيقية وأمثلة ميدانية للكثير من المسائل والأحكام الشرعية، مما يجعلها أقرب إلى واقع المؤمن، وأسهل للفهم والاستيعاب، وخاصة في مجال المعاملات والقضايا الحياتية.
- ٥- وتحتوي الرسالة على باب مفصل تحت عنوان: «فقه الحياة الطيبة» حيث يتناول بصائر وأحكام الدين في مجالات: الأمن والسلام والعدل، وفي الرزق والمعاش، وفي الذرية والرحم والعلاقات الاجتماعية، والتي تشكل الركائز الأساسية للحياة الطيبة إستلهاماً من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

باء: المخطوط

- ١- بحث استدلاي في فقه الصلاة.
- ٢- بحث استدلاي في فقه الزكاة.
- ٣- بحث استدلاي في فقه الخمس.
- ٤- بحث استدلاي في فقه الحج.
- ٥- شرح كفاية الأصول.
- ٦- شرح معالم الأصول.
- ٧- كتاب المعاملات بحث استدلاي (الجزء الثاني).
- ٨- الفقه الإسلامي: تعليقة وشرح على (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي.

ثالثاً: مكتبة المعارف والفكر الإسلامي

للمرجع المدرسي بحوث في موضوع المعارف، وقد أجرى مقارنة بين الفلسفة اليونانية القديمة والفلسفة السائدة في العالم الغربي اليوم من جهة، وبيّن معارف الإسلام التي تتمثل بالقرآن الحكيم وأحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام من جهة ثانية، وتتميز كتابات المرجع المدرسي في مجالات الفكر والمعارف أنّها بقلم كاتب مجتهد قرآني قدير، فليست تجميعاً من كتب وأفكار الآخرين - كما هي صبغة الكثير من الكتب - بل هي نتائج إستنباطات كاتب مجتهد عكف - ولا يزال - على دراسة القرآن والسنة للإستلهام من ينابيع الوحي واستخراج الأفكار والقيم والمبادئ منها، من أهم كتابات سماحته في هذا المجال هي التالية:

- ١- الفكر الإسلامي.. مواجهة حضارية. (١٣٨٩هـ).

- ٢- المنطق الإسلامي .. أصوله ومناهجه. (١٣٩٧هـ).
 - ٣- العرفان الإسلامي .. بين نظريّات البشر وبصائر الوحي. (١٤٠٥هـ).
 - ٤- الدعاء؛ معراج الروح ومنهاج الحياة. (١٤٠٥هـ).
 - ٥- في رحاب الإيمان. (١٤١٧هـ).
 - ٦- التوحيد يتجلى في الحياة. (١٤١٨هـ).
 - ٧- مبادئ الحكمة .. بين هدى الوحي وتصورات الفلسفة. (١٤٢٠هـ).
 - ٨- تأملات في دعاء الافتتاح. (١٤٢٣هـ).
 - ٩- ليلة القدر؛ معراج الصالحين. (١٤٢٤هـ).
 - ١٠- على أبواب الآخرة. (١٤٢٥هـ).
- وقد تُرجمت الكتب الأربعة الأولى إلى اللغة الفارسيّة وطُبعت باللغتين مرات عديدة.

رابعاً: مكتبة السيرة والتاريخ الإسلامي

كتب عن التاريخ الإسلامي قرابة (٣٠) كتاباً تناول في أكثر من (٢٠) منها سيرة الرسول الأعظم ﷺ وأئمة أهل البيت  بنظرة إجتهدية قرآنية، وأبرز هذه الكتب:

- ١- مع الرسل على الطريق الشائك: عرض موجز لحياة الأنبياء أولي العزم ، صدر في العام ١٣٨٥هـ.
- ٢- التاريخ الإسلامي دروس وعبر (دراسة تاريخية للفترة ما بين العام ٦١-٢٥٠ من الهجرة النبوية) الصادر في عام ١٤٠٤هـ والذي ناقش فيه الحركات التصحيحية في صدر الإسلام، ويعتقد السيد المرجع المدرسي

(حفظه الله) أن قراءة التاريخ يجب أن لا تكون من أجل الإطلاع على أحداث تاريخية وقعت في الماضي فحسب، بل ينبغي أن تكون قراءة تؤثر في الحاضر والمستقبل.

- ٣- عاشوراء؛ امتداد لحركة الأنبياء (١٤٠٧هـ).
- ٤- سلسلة قدوة وأسوة: وهو عرض موجز لسيرة وحياة الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. جاء في أربعة عشر كتاباً، ثم جمع في مجلدين تحت عنوان: (النبي وأهل بيته)، صدر في العام ١٤١٢هـ وترجم لعدة لغات حية، وطبع منه طبعات كثيرة.
- ٥- الإمام علي عليه السلام قدوة الصديقين (١٤١٣هـ).
- ٦- الإمام الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة (١٤١٤هـ).
- ٧- الصديقة زينب شقيقة الحسين عليه السلام (١٤١٦هـ).
- ٨- العباس بن علي نصير الحسين عليه السلام (١٤١٦هـ).
- ٩- مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام (١٤١٦هـ).
- ١٠- الإمام المهدي والإيمان بالغيب (١٤١٧هـ).
- ١١- النبي محمد ﷺ قدوة المؤمنين (١٤١٨هـ).
- ١٢- علي الأكبر سليل الحسين عليه السلام (١٤١٨هـ).
- ١٣- أنجال الإمام الحسن عليه السلام في كربلاء. (١٤١٨هـ).
- ١٤- فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة الصديقين (١٤٢١هـ).
- ١٥- الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين (١٤٢٢هـ).
- ١٦- الإمام المهدي عليه السلام قدوة الصديقين (١٤٢٢هـ).

خامساً: مكتبة المجتمع الإسلامي

- لساحة آية الله العظمى المدرسي دراسات كثيرة حول القضايا الاجتماعية يعالج فيها قضايا المجتمع برؤية رسالية قرآنية، منها:
- ١- المرأة في المجتمع الإسلامي (١٣٩٧هـ).
 - ٢- البناء الحضاري بين لا ونعم (١٣٩٨هـ).
 - ٣- المجتمع الإسلامي؛ منطلقاته وأهدافه (١٤٠٣هـ).
 - ٤- كيف تحيا سعيداً (١٤٠٨هـ).
 - ٥- التمدن الإسلامي؛ أسسه ومبادئه (١٤١٢هـ).
 - ٦- المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة (١٤٢٠هـ).
 - ٧- الأخلاق؛ عنوان الإيمان ومنطلق التقدم (١٤٢٣هـ).
 - ٨- معالم الحضارة الإسلامية؛ آفاق وتطلعات (١٤٢٣هـ).
 - ٩- حوار عن الأسرة وقضايا المرأة (١٤٢٥هـ).
 - ١٠- جهاد النفس؛ بصيرة العقل واستقامة السلوك (١٤٢٧هـ).
 - ١١- على طريق الحضارة (١٤٢٨هـ).

سادساً: مكتبة الثقافة الإسلامية

صدر للسيد المرجع المدرسي في المسائل الثقافية ما يلي:

- ١- الفكر لا المدفع (١٣٩٣هـ).
- ٢- الإسلام ثورة اقتصادية (١٣٩٣هـ).
- ٣- الزلزال الثقافي قبل الثورة الشاملة (١٤٠٢هـ).
- ٤- عن الإعلام والثقافة الرسالية (١٤٠٥هـ).
- ٥- هكذا يتحدى الفكر الإسلامي (١٤٠٦هـ).
- ٦- كيف نقهر التخلف الحضاري؟ (١٤٠٧هـ).

- ٧- الإسلام ثقافة الحياة (١٤١٨هـ).
- ٨- لنكون خير أمة (١٤٢٠هـ).
- ١٠- لكي نواجه النفاق (١٤٢٠هـ).
- ١١- على طريق الوحدة (١٤٢٠هـ).
- ١٢- الإسلام حياة أفضل (١٤٢٢هـ).
- ١٣- الابتلاء مدرسة الإستقامة (١٤٢٣هـ).
- ١٤- معالم التربية الإسلامية (١٤٢٣هـ).
- ١٥- لنكن من التائبين (١٤٢٦هـ).
- ١٦- الإنسان وآفاق المسؤولية (١٤٢٨هـ).

سابعاً: مكتبة العمل الإسلامي

كتب آية الله العظمى المدرسي عن الحركة الإسلامية ودورها الحقيقي في العالم الإسلامي إنطلاقاً من تجربته الميدانية القيادية في مجال العمل الرسالي، ومعايشته للكثير من التحولات في مجال الحركات الإسلامية في العالم المعاصر، نشير إلى عدد من كتبه في هذا المجال:

- ١- العمل الإسلامي (ثلاثة أجزاء) (١٤٠١هـ).
- ٢- البعث الإسلامي (١٤٠٤هـ).
- ٣- آفاق الحركة الإسلامية (١٤٠٥هـ).
- ٤- مستقبل الثورة الإسلامية (١٤٠٥هـ).
- ٥- الجهاد حصن الإستقلال (١٤٠٧هـ).
- ٦- عن العراق والحركة الإسلامية (١٤٠٨هـ).
- ٧- العراق ثورة تنتصر (١٤٠٦هـ).
- ٨- الوعي الإسلامي (١٤١٠هـ).

- ٩- التحدي الإسلامي (١٤١٠هـ).
 - ١٠- تأملات في مسيرة الحركة الإسلامية (١٤١٠هـ).
 - ١١- النهج الإسلامي (١٤١١هـ).
 - ١٢- الانتفاضة الشعبانية في العراق، الأسباب والنتائج (١٤١١هـ).
 - ١٣- معالم على طريق الخلاص (١٤١٢هـ).
 - ١٤- هكذا نبني عراق الغد (١٤١٣هـ).
- كما ألفت كتباً أخرى ناقش فيها مختلف القضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية والتربوية، وعالج في قسم منها الأوضاع السياسية القائمة في العالم الإسلامي.

ثامناً: المكتبة الصوتية

يُعدّ سماحة آية الله العظمى السيد المدرسي (حفظه الله) بجرأاً زاحراً في العمل والعطاء حيث يحاول توسيع دائرة العمل والعطاء العلمي خاصة في مجال إلقاء المحاضرات الدورية الثابتة أو الموسمية، وقد حفظت له المكتبة الصوتية أكثر من (٣٠٠٠) شريط على جميع الأصعدة الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية للأمة وبرز ما حفلت به مكتبته الصوتية:

- دروس تفسير القرآن- وتشمل كل سور القرآن الكريم.
- دروس في خارج الفقه والأصول (باللغة العربية).
- دروس في خارج الفقه -دورة كاملة- (باللغة الفارسية).
- دروس في التدبّر يلقيها في شهر رمضان سنوياً، يحضره جمع غفير من العلماء وطلبة العلوم الدينية، بدأت عام ١٤٠١هـ وما زالت حتى يومنا هذا.

- تأملات في رسالة الحقوق.
- الدعاء معراج الروح.
- التاريخ الإسلامي.
- التمدن الإسلامي.
- المجتمع الإسلامي.
- بالإضافة إلى مئات المحاضرات العامة، حيث أُلقيت في المناسبات المختلفة وفي ليالي الخميس من كل أسبوع.



5



عن الجهاد والعمل الرسالي



عن الجهاد والعمل الرسالي

أولاً: العراق (١٣٥٩هـ - ١٣٩٠هـ)

انطلق سماحة آية الله العظمى السيد المدرسي (حفظه الله) من المدرسة الرسالية التي وضع لبناتها الأولى إلى جانب خاله المرجع الراحل الإمام الشيرازي قده فعمل على تربية الشباب وتوجيههم، فكانت له الكثير من الندوات والبرامج الدينية التي كان سماحته يديرها مع خاله سماحة آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي قده، كما كان سماحته يشترك في المناسبات الدينية والأسيات الأدبية محاضراً في مختلف القضايا الدينية والفكرية والثقافية، كما أعد مقالات دينية تحقيقية ونظم أشعاراً نشرتها له صحف كربلاء قبل أربعة عقود من الزمن.

كما تصدى سماحته للنظام الباغي في العراق حيث واكب مع خاله الإمام الشيرازي قده مختلف منعطفات العمل الإسلامي، وفي الستينات وتحت مظلة المرجعية تأسست منظمة العمل الإسلامي وهي تعد النواة الأولى للحركة الرسالية المرجعية التي تستمد مبادئها ونظمها من الإسلام ومن مدرسة أهل البيت على وجه الخصوص، وقد استطاعت المنظمة في فترة وجيزة أن تثبت وجودها في العراق كحركة سياسية مؤثرة أسهمت في توسيع القاعدة الجماهيرية للحركة الإسلامية بعد أن كانت التنظيمات

الشيوعية والبعثية هي التي تستحوذ على الساحة في العراق. وقد وُلِدَ العمل الرسالي قوياً بقوة مؤسسيه وقادته والفكر الذي إتسم بالأصالة في مقابل تجارب أخرى كانت تقليداً للتجارب الحزبية هنا وهناك، ونتيجة للخطر الذي مثله الإمام الشيرازي قُدِّسَتْ وفئات العمل الرسالي التي جنّدها آية الله العظمى المدرسي، ضد النظام الفاسد في العراق أصدر النظام البائد أحكاماً بالإعدام على كل من الإمام الشيرازي قُدِّسَتْ وآية الله العظمى المدرسي، اللذين اضطررا إلى الهجرة -سراً- إلى سوريا ثم إلى الكويت عام ١٣٩٠هـ.

ثانياً: الكويت (١٣٩٠هـ - ١٣٩٩هـ)

لقد كانت الهجرة إلى الكويت إيذاناً عن إعلان صحوة إسلامية تمتد لتشمل قطاعات واسعة في منطقة الخليج، والكويت كانت البداية، فبعد أن تأسست في الكويت مدرسة الرسول الأعظم ﷺ بتوجيهات الإمام الشيرازي قُدِّسَتْ، عمل آية الله العظمى المدرسي، على بلورة الوعي الإسلامي آنذاك فشهدت الكويت ديوانيات الملتقى الديني والتوعوي، فواصل سماحته عمله الرسالي في التبليغ والإرشاد، وتحدي السلطة الظالمة في العراق. فكانت الحركة الرسالية بتوجيهات سماحة الإمام الشيرازي قُدِّسَتْ، وبقيادة آية الله العظمى المدرسي، طليعة ذلك المشروع الذي أحدث في المنطقة صحوة وأوجد للمرجعية بعداً رسالياً لم يكن مألوفاً في ذلك الوقت.

كما كان موقف المرجع المدرسي قوياً في تأييده ودعمه للشورة في إيران، فقدّم دعماً كبيراً للرساليين في إيران فكانت

صحيفة (الشهيد) والتي صدرت بتوجيه من سماحته، هي أول إصدار عربية تبشّر بالثورة من قبل إنتصارها وتعرّف بها بعد إنتصارها.

ثالثاً: إيران (منذ ١٤٠٠هـ)

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران توثقت علاقة سماحته بالشخصيات الإيرانية العاملة في مجال التغيير الرسالي بشكل أكبر، كما كانت له مساهمات كثيرة في دعم الصحوة الإسلامية التي عمّت المنطقة ومساندة رجالها خارج إيران. وبعد انتصار الثورة بأربعة أشهر، وذلك في سنة ١٩٧٩م هاجر المرجع المدرسي مع خاله الإمام الشيرازي إلى إيران، وقد اتخذها منطلقاً جديداً لتحركاته الجهادية، وأعماله الرسالية لتغيير الأوضاع الفاسدة في العراق والمناطق الإسلامية الأخرى.

وما زال سماحته متنقلاً بين إيران - طهران - ، والعراق - كربلاء - متواصلاً مع العلم والعلماء، حيث يلقي في شهر رمضان درس التفسير في مكتبه بطهران بحضور ثلة كبيرة من العلماء كما أنه يلتقي وخلال إقامته في إيران بين طهران ومشهد بالعلماء والمؤمنين يلقي خلال لقاءاته المحاضرات والتوصيات الفكرية والثقافية.

مشروع حوزة القائم

منذ أن استقر به المقام في مدينة طهران العاصمة، واتخذها منطلقاً لتحركه واتصاله بالأمة، عمل المرجع المدرسي على تأسيس مؤسسته المرجعية والفكرية، ومن خلالها اتصل بالأمة

الإسلامية، وعبر هذه المؤسسة كان يوجّه الأمة، والمجتمعات الإسلامية من خلال بياناته ومحاضراته وكتبه ودروسه التي كان يلقيها كل صباح.

وأول عمل مؤسسي قام به سماحته في طهران، هو تأسيسه لحوزة الإمام القائم عليه السلام، العلمية وفروعها في سوريا وتزانيا وآذربايجان، وحوزات دينية أخرى في أفغانستان ومدينة مشهد الإيرانية وقد تقدم المشروع الرسالي - الذي انطلق من كربلاء المقدسة وتبلور خلال الهجرة الأولى إلى الكويت - خطوات كبيرة إلى الأمام بعد أن التحق به جيل جديد من خريجي حوزة القائم العلمية.

ويرى سماحته (دام ظله) أن الحوزات الدينية والمجاميع العلمية تقوم بدور كبير في توجيه الأمة، كونها تمثل مصدر الإشعاع الفكري والديني، بل ويتطور هذا الدور إلى الريادة السياسية والتأثير اليومي في مجريات الأحداث. ولا يخفى أن الهدف الرئيسي من تأسيس الحوزات الدينية هو تركية الروح إلى جانب تنمية العقل، وأن علماء الدين الداخلين فيها يتخذونها معراجاً لمعرفة الله وتركية النفس وتعلّم المعارف الإلهية من خلال دراسة القرآن والسنة ودراسة الفقه أيضاً، وهذا يكون مقدمة طبيعية لرسالة التبليغ الديني.

رابعاً: العراق (١٤٢٤هـ):

و بعد سقوط طاغية العراق عام ١٤٢٤ هـ عاد المرجع المدرسي إلى مسقط رأسه في شهر صفر من نفس العام وسط استقبال جماهيري حاشد من الشعب العراقي، وكان سماحته من

أوائل من رجعوا إلى العراق وسط مخاطر الوضع الأمني آنذاك.
شرع بتدريس بحث الخارج في الصحن الحسيني الشريف
ومكتبه في كربلاء المقدسة وتميّز بحث سماحته بالعمق في الطرح
العلمي، والطرح المعاصر لقضايا الدولة والدستور الإسلامي
إضافةً إلى طرح معالجات في متغيرات الوضع السياسي العراقي
والعالمي.

كما بدأ سماحته منطلقاً من كربلاء المقدسة محل إقامته
بنهضة ثقافية وخيرية كبيرة، حيث أسس العديد من المشاريع
لخدمة الشعب العراقي.

من هذه المشاريع التي هي في توسع مستمر:

- ١- تلفزيون الهدى.
- ٢- إذاعة الهدى.
- ٣- صحيفة الهدى.
- ٤- حوزة القائم عليه السلام العلمية-كربلاء المقدسة.
- ٥- حوزة الإمام الصادق عليه السلام -كربلاء المقدسة.
- ٦- الحوزة الفاطمية النسائية-كربلاء المقدسة.
- ٧- جامع أهل البيت عليهم السلام -كربلاء المقدسة.
- ٨- جامع وحوزة أهل البيت عليهم السلام -الكوت.
- ٩- جامع أبو الفضل العباس - كربلاء المقدسة.
- ١٠- مسجد الإمام زين العابدين - كربلاء المقدسة.
- ١١- مسجد الإمام علي الهادي - كربلاء المقدسة.
- ١٢- جامع الإمامين العسكريين - كربلاء المقدسة.
- ١٣- مجمع الإمام الحسين الكبير - كربلاء المقدسة.

- ١٤ - جامع بقية الله الأعظم - كربلاء المقدّسة.
- ١٥ - جامع وحسينية الإمام الرضا عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
- ١٦ - مسجد الإمام الحسن العسكري - كربلاء المقدّسة.
- ١٧ - حسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله - الحسينية، بغداد.
- ١٨ - مسجد بقية الله الأعظم عليه السلام - الحسينية، بغداد.
- ١٩ - مسجد فلسطين - منطقة فلسطين، بغداد.
- ٢٠ - مسجد الإمام الحسين عليه السلام - منطقة الشعب، بغداد.
- ٢١ - مسجد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام - الكاظمية، بغداد.
- ٢٢ - مسجد باب المعظم - بغداد.
- ٢٣ - مسجد الزيّونة - بغداد.
- ٢٤ - مسجد بني حسن - ريف مدينة كربلاء المقدّسة.
- ٢٥ - جامع فاطمة الزهراء - كربلاء المقدّسة.
- ٢٦ - مسجد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
- ٢٧ - مسجد القاسم بن الحسن عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
- ٢٨ - مسجد أبو دشير - بغداد.
- ٢٩ - مسجد الصديقة الطاهرة - بغداد.
- ٣٠ - مسجد نور الحجّة - كربلاء المقدّسة.
- ٣١ - مستوصف الإمام الحسين عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
- ٣٢ - مجمع أم البنين الطبي الخيري - كربلاء المقدّسة.
- ٣٣ - صندوق الإمام الحسين الخيري للقرض الحسن.

عن الجهاد والعمل الرسالي

- ٣٤- صندوق الإمام المهدي الخيري للقرض الحسن.
٣٥- لجنة المصطفى الخيرية لرعاية الأيتام.
٣٦- حوزة الإمام الرضا عليه السلام العلمية.
٣٧- حوزة الإمام الجواد عليه السلام - كربلاء المقدسة.
٣٨- جامع الإمام علي الهادي عليه السلام - كربلاء المقدسة.



رحلاته

لأنه يحمل هموم المسلمين في كل مكان، ويسعى في خلاصهم من الظلم والجور والتخلف والحرمان.. فإن سماحته سافر إلى كثير من دول العالم لأداء واجبه الرسالي.

ويواصل نشاطاته عبر سفراته من بلد إلى آخر للتبليغ والعمل الرسالي، وبين فترة وأخرى كان يسافر سماحته إلى مدينة مشهد، ليلتقي فيها بالمؤمنين والزوار القادمين من دول المنطقة، وفيها يلقي محاضراته التوجيهية والتبليغية، وكذلك دروسه، كما يطلع على آخر مستجدات العمل الرسالي هنا وهناك.

وفي كل صيف كان يسافر سماحته إلى سورية -السيدة زينب عليها السلام - ليتابع آخر مستجدات وإنجازات البرامج الرسالية في حوزة القائم والتي هي الفرع الثاني لحوزة القائم في طهران بعد حوزة مشهد، كما يحضر سماحته المؤتمر السنوي (العودة إلى القرآن) والذي تقيمه الحوزة بتوجيهاته وإرشاداته، في نفس الوقت يلقي المحاضرات والدروس والتي يحضرها جمع غفير من الطلبة والمقيمين والزوار من مختلف مناطق العالم لمقام السيدة زينب عليها السلام.

وفي موسم الحج وجرياً على العادة السنوية يلتقي سماحته من خلال بعثته الدينية للحج، بالحجاج من مختلف بلاد العالم

ليجيب على أسئلتهم الدينية والفقهية ويطلع على أوضاعهم بشكل مباشر.

ويرى سماحته أن الحج، هو أحد المواسم الكبرى في الإسلام، وينبغي أن يتحول إلى مؤتمر للتشاور بين المسلمين، وعلى فقهاء الأمة وقادتها أن يشاركوا الحجيج دائماً في هذا المنسك الإلهي ليبحثوا قضايا الأمة وهموم أبنائها، أسوة بسنة الرسول ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين كانوا يواظبون في الحضور في هذا المكان المقدس، مما يساهم هذا الأمر أيضاً على معرفة موضوعات الأحكام الدينية التي تتعلق بالحج وباقي الفرائض الأخرى.

وهكذا هو سماحته يتنقل من بلد إلى آخر للتبليغ والعمل الرسالي الذي تربي ونشأ عليه منذ صغره ونعومة أظفاره.

نماذج من نشاطاته

١- في مدينة طهران ومنذ العام ١٤٠٩ هـ وحتى سقوط نظام الطاغية صدام كان يحرص في صباح كل يوم على إلقاء درسه في الفقه الإسلامي على مستوى (بحث الخارج)، وهو أعلى مستوى دراسي في الحوزة العلمية حيث يناقش في أدق المسائل الفقهية والأمور الدينية.

٢- يدير شؤون عدد كبير من طلبة العلوم الدينية، حيث يقدم لهم التوجيهات اللازمة في قضايا التبليغ والإرشاد، ويساعدهم على تخطي مشاكلهم المختلفة..

٣- يقوم بإرسال عدد كبير من المبلغين والدعاة

عن الجهاد والعمل الرسالي

والمصلحين إلى مختلف دول العالم، ولم تتوقف عملية الإصلاح والتوعية الدينية عند العالم الإسلامي، بل شملت نشاطاته العالم الغربي والعديد من دول الشرق الأدنى وأستراليا.

٤- دأب منذ سنوات طويلة على إلقاء المحاضرة الإسلامية في ليلة الخميس من كل أسبوع، فيحضرها حشد من أفراد المجتمع الإسلامي، ويتناول في كل مرة رؤية جديدة يستلهمها من القرآن الكريم ويربطها بآخر المستجدات على مستوى العالم الإسلامي.

٥- يشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الدينية والثقافية التي تقيمها الجماعات الإسلامية في أرجاء العالم، ويقدم فيها وجهات نظره إزاء القضايا المطروحة.

٦- ساهم بتوجيهاته وإرشاداته للعديد من الحركات الإسلامية المعاصرة.

مشاريعه

١- أنشأ العديد من الحوزات الدينية في مختلف الدول، وكان من أبرزها حوزة القائم عجل الله تعالى فرجه في طهران والتي درس فيها طلاب من أكثر من (٣٥) دولة، وقد تخرج منها حوالي (١٢٠٠) كادر ديني توزعوا في مختلف أرجاء العالم لأداء واجباتهم الرسالية في مجالات القيادة والتوجيه وإمامة المساجد والخطابة والإعلام والتدريس وما أشبه ذلك.

وعلى ذات المنهاج الرسالي أسست حوزة القائم عجل الله فرجه الشريف في منطقة (السيدة زينب عليها السلام) إحدى ضواحي

العاصمة السورية دمشق.

وفي العراق أنشأ حوزة القائم عليه السلام في كل من مدينة كربلاء المقدسة، والعاصمة بغداد، ومدينة البصرة.

وفي مدينة كربلاء أنشأ أيضاً حوزة الإمام الرضا عليه السلام، وحوزة الإمام الجواد عليه السلام وحوزة الإمام الصادق عليه السلام.

وقد أنشأ عدة حوزات نسائية في كربلاء، منها:

حوزة العقيلة زينب عليها السلام، وحوزة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وحوزة الحوراء زينب عليها السلام.

وعلى غرار ذلك أنشأ أكثر من حوزة في بلاد الخليج.

٢- كما أولى سماحته (دام ظلّه) اهتماماً فائقاً بمجال الإعلام الإسلامي، معتبراً أن الإعلام بمثابة (السلطة الأولى في العالم)، فتمّ تحت إشرافه وبدعمه تأسيس جرائد ومجلات إسلامية تقوم بدورها البناء في نشر أنباء العالم الإسلامي باعتبارها منبراً هاماً من منابر العمل في سبيل الله، وفي هذا الصدد أيضاً تشكلت تحت رعاية سماحته وضمن مؤسسات حوزة القائم عليه السلام معهد إعلامي لتخريج كوادر إعلامية وصحفية تعمل على كشف المؤامرات الخفية التي تحاك ضد الإسلام وأبنائه. كما اهتم سماحته بخطط أهل البيت عليهم السلام إعلامياً، والولاء لهم باعتبارهم الصفوة التي اختارها الله تعالى ترجماناً لكتابه العزيز، الذي يعد أكبر معجزة إلهية ينبغي أن تُخلد عبر استيعاب حكم وقيم آياته إلى يوم الساعة، وبتوجيه من سماحته صدرت عدة صحف ومجلات؛ منها:

- صحيفة (الشهيد) التي لاقت شعبية كبيرة في العالم الإسلامي، وكان لها الأثر الكبير في نشر الثقافة الرسالية في الأوساط العربية والإسلامية.
- صحيفة (عاشوراء) التي تصدر سنوياً في عدد من البلاد الإسلامية بمناسبة ملحمة الطف، ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، مخلدة بذلك ذكرى الثورة التي انتصر فيها الدم على السيف.
- صحيفة (الهدى) التي تصدر الآن من كربلاء المقدسة بعد عودة سماحته إلى مسقط رأسه.
- مجلة (البصائر) الفصلية التي تعنى بقضايا الأمة وما يخصها من مسائل فكرية وثقافية، أسسها سماحة آية الله السيد عباس المدرسي بتوجيه من سماحة السيد المرجع وذلك عام ١٤٠٣ هـ كأول مجلة دراسية تصدر في العالم الشيعي.
- إذاعة وتلفزيون الهدى في كربلاء المقدسة.
- فضائية أهل البيت عليهم السلام - التي يراها أخوه سماحة آية الله السيد هادي المدرسي - وذلك للدفاع عن قضايا وهموم الأمة وبالذات هموم أتباع أهل البيت.
- ٣- تحت رعايته وبتوجيه مباشر من سماحته تم تأسيس مراكز إسلامية في مختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية مهمتها نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف.
- ٤- بتوجيه من سماحته أسست أكثر من دار لنشر الكتب، تقوم بطبع ونشر الكتاب الإسلامي، منها:

أ- دار المركز الثقافي.

ب- دار المدرسي.

ج- دار البقيع.

هـ - دار محبي الحسين عليه السلام.

٥- تحت رعاية مساحته تمّ في مختلف بقاع العالم تأسيس الكثير من المساجد والحسينيات ومراكز البحث والمعاهد الدينية ومراكز صحية وخدمية.. ونظراً لسعة مساحة ما أسس وأنجز في مختلف بقاع العالم، ومؤخراً أنجز في العراق مشاريع عديدة كالحوزات العلمية - الرجالية والنسائية-، والمؤسسات الخيرية، الاجتماعية، الثقافية، والعديد من المساجد والحسينيات.

نهاية المطاف

إن ما عرضناه بين يديك - عزيز القارئ - من السيرة العلمية والعملية المشرفة، لساحة فقيه أهل البيت عليهم السلام، المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي دام ظله، ليس بدعاً من سيرة أسلافه الفقهاء عليهم السلام، وهم الذين حملوا الأمانة المقدسة وأدوا مسؤوليّاتهم بهذا الصدد خير أداء.. فهو (دام ظله) يجسّد حلقةً من حلقات المرجعيّة المهمة في التاريخ والواقع الإسلامي غير أنّها قد تميّزت في عدة مزايا ومؤهلات عن بعض الحلقات، لما للسيد المرجع من خصائص حباه الله تبارك وتعالى بها، فجعلته متفرداً عن غير واحد من أقرانه الكرام البررة، ومتميّزاً بالفد من أخلاقه ودوره الاجتماعي والقيادي، ومستواه العلمي.

وعليه؛ فالسيد المرجع المدرسي (دام ظله) فقيه مجدّد يحمل مشروعاً حضاريّاً نهضويّاً متكامل الجوانب للمسلمين عموماً، ولأتباع أهل البيت على وجه الخصوص. والغرض من تبيان كل هذه الحقائق هو أن لانكون من الذين لا يعرفون علماءهم وعظماهم إلاّ بعد افتقادهم، لأنّ في ذلك أكبر الخسارة وأعظم الحسرة.

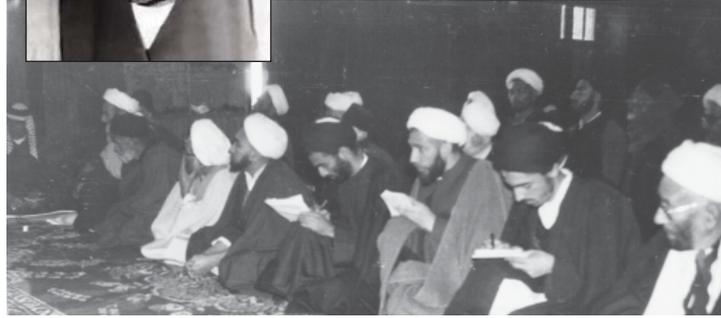
والله هو الموفق للخير والسداد.



ملحق الصور



« ساحة المرجع في زيارته للإمام الشيرازي عليه السلام في قم المقدسة.



« ساحة المرجع في الصف الثاني وفي الصف الأول ساحة آية الله السيد هادي المدرسي وأخيه آية الله السيد عباس المدرسي يقررون درس الخارج لساحة الإمام الشيرازي عليه السلام في كربلاء المقدسة.



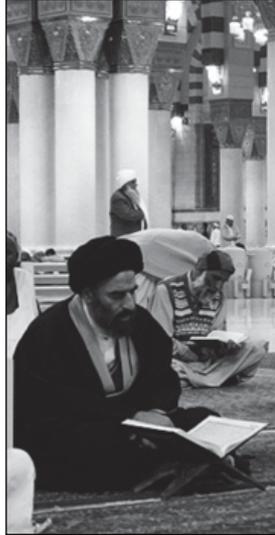
« ساحة المرجع الأول من اليمن، والمرجع الشيرازي عليه السلام الأول من اليسار وإلى جانبه المرجع السيد صادق الشيرازي، وفي الوسط آية الله السيد محمد كاظم القزويني، في ديوانية الإمام الشيرازي في الكويت.



المرجع والأمة



« ساحة المرجع في زيارته للمرجع السيد صادق » ساحة المرجع وآية الله الشهيد محمد باقر الحكيم رحمته الله وآية الله الشيرازي في قم المقدسة. الشيخ محمد مهدي الأصفي في مدرسة لمستقبل العراق بظهران.



« ساحة المرجع - ولى جانبه الأيمن آية الله السيد عباس المدرسي - مستقبلاً أعضاء حزب الوحدة الأفغاني بمكتبه في طهران.



« ساحة المرجع مستقبلاً آية الله الشيخ محمد زاده (حفيد المحدث الكبير الشيخ عباس القمي)، وذلك بمقر بعثة الحج الدينية لساحته. « ساحة المرجع يتلو آيات الذكر الحكيم في الحرم النبوي الشريف.



« ساحة المرجع مستقبلاً ساحة آية الله السيد جواد الكلبيكاني » مهدي شمس الدين رحمته الله، في مقر بعثة الحج لساحته. « ساحة المرجع الكلبايكاني رحمته الله وذلك بمقر بعثة الحج لساحته.

ملحق الصور



« من اليمين العلامة المحمدي، المرجع السيد كاظم الحائري، « ساحة المرجع مستقبلاً الشيخ الرحمان الهمداني، في آية الله المددي، ساحة المرجع، جلوساً في باحة مطار جدة في مكتبه بطهران. انتظار اقلاع الطائرة إلى إيران بعد أداء مناسك الحج.



« وهنأ ساحتة (دام ظلّه) يتلقى التعازي في رحيل والدته العلوية من العلامة الشيخ باقر شريف القرظي في كربلاء.



« من اليمين ساحة المرجع، العلامة السيد السيزواري، بعده المرجع الشيرازي، ثم العلامة السيد حسين السيزواري يستقبلون التعازي في رحيل آية الله السيد كاظم والد ساحة المرجع.



« كما يتلقى ساحتة التعازي في رحيل العلوية والدته من ابن عمته آية الله السيد علي السيزواري نجل المرجع السيزواري.



« ساحة المرجع مستقبلاً آية الله السيد مرتضى القزويني في مكتبه بكربلاء المقدسة.



« وهنأ في لقاء ودي مع ابن عمته (دام ظلّه) العلامة الحجة السيد حسين السيزواري في مكتب ساحتة بمشهد المشرفة.



« ساحة المرجع مستقبلاً آية الله الواحدي في مكتبه بدمشق الشام.

المرجع والأمة



« ساحة المرجع في لقاء صحفي بمكتبه في العاصمة طهران. « في درس الخارج بكرملاء المقدسة.



« يلقي كلمة في حرم السيدة زينب عليها السلام. « وهنا يفتتح ضريح السيدة زينب عليها السلام بعد تجديده.



« خطبة وصلاة الجمعة في حرم الإمام الحسين عليه السلام. « في عرفة مع أخيه سباحة آية الله السيد هادي، وابن خاله الراحل آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رحمته الله.



« يوم الحجاج في منى (حج عام ١٤٢٠هـ).

الفهرس

٧	مقدمة
١١	كلمة البدء
١٧	سيرته ونشأته العلمية
١٩	سيرته ونشأته العلمية
١٩	ولادته
١٩	أسرته الكريمة
٢٤	نشأته العلمية
٢٦	أساتذته
٢٧	المنهج العلمي والحضاري
٢٩	المنهج العلمي
٢٩	أولاً: اعتماد العقل
٣٠	ثانياً: اعتماد الوحي
٣٠	ثالثاً: الحوادث الواقعة
٣٥	السمات الأساسية لآرائه
٤٣	المنظومة الفكرية
٤٤	أولاً: الاستلهام من القرآن
٤٥	ثانياً: حضارية الفكر
٤٧	ثالثاً: إيجابية الفكر
٤٨	رابعاً: تأصيل الثقافة
٥١	المرجع المدرسي.. والحوزات الدينية
٥٣	المرجع المدرسي.. والحوزات الدينية
٥٩	مدرسة العطاء الفكري

- ٦١ مدرسة العطاء الفكري
٦١ أولاً: مكتبة القرآن الكريم
٧٠ ثانياً: مكتبة الفقه والأصول
٧٥ ثالثاً: مكتبة المعارف والفكر الإسلامي
٧٦ رابعاً: مكتبة السيرة والتاريخ الإسلامي
٧٨ خامساً: مكتبة المجتمع الإسلامي
٧٨ سادساً: مكتبة الثقافة الإسلامية
٧٩ سابعاً: مكتبة العمل الإسلامي
٨٠ ثامناً: المكتبة الصوتية
٨٣ عن الجهاد والعمل الرسالي
٨٥ عن الجهاد والعمل الرسالي
٨٥ أولاً: العراق (١٣٥٩هـ - ١٣٩٠هـ)
٨٦ ثانياً: الكويت (١٣٩٠هـ - ١٣٩٩هـ)
٨٧ ثالثاً: إيران (منذ ١٤٠٠هـ)
٨٧ مشروع حوزة القائم
٨٨ رابعاً: العراق (١٤٢٤هـ):
٩٣ رحلاته
٩٤ نماذج من نشاطاته
٩٥ مشاريعه
٩٩ نهاية المطاف
١٠١ ملحق الصور
١٠٣ الفهرس